الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة –

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

التـــــراث الشعبي فـــي روايـــــة "سيد الخراب "

لـ :كمال قرور

مُذَكِرَة مُقَدَّمَة لِنَيْل شَهَادَة الماسترفِي الآداب واللُّغَة العَرَبِيَّة
تَخَصُّصْ: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
إسمهان مزياني

إشراف الأستاذة :
طويل سعاد

السنة الجامعية:
1436-1437هـ
2015-2016م

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26)
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28).

سورة طه الآية: (25–28).

قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ (32)

سورة البقرة الآية (32).

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، وكرمنا بنعمة العقل وميزنا به عن سائر المخلوقات ووهبنا الصحة والصبر لنتم هذا العمل

وأتقدم بالشكر الخالص إلى كل من علمني حرفا كما أشكر الأستاذة الفاضلة طويل سعاد على إشرافها على هذا العمل وكذلك على توجيهاتها وإرشاداتها المفيدة ورحابة صدرها وصبرها معي على إنجاز هذا العمل وأشكر كل من مد إلي يد العون وكان سببا في نجاح العمل وإتمامه.

مقدمة

مقدمة

لقد شكل التراث في مختلف الروايات الجزائرية المعاصرة مصدرا رئيسيا للكتاب ولقد فرض حضوره على الأعمال الروائية الجزائرية حيث أصبحوا ينهلون منه ، ويعبرون عن أفكارهم ، وينفذون الى أعماق المجتمع ويكشفون عن مختلف الطبقات الاجتماعية ,والاقتصادية, والسياسية ,ويسلطون الضوء على الانسان بالدرجة الأولى باعتباره عنصرا مؤثرا ومؤثرا في غيره

والتراث هو ذلك المخزون الواسع الذي يشمل جميع الجوانب المتعلقة بالإنسان سواءا أكان ملموسا أم غير ملموس ، والتراث كائن حي يعيش فينا إذ يعكس صوره على شكل تعابير شعبية تعبر عنها بالرقص والغناء ... في مختلف الاحتفالات الشعبية .

ولأن التراث مادة شعبية وغنية حيث حملت لنا في طياتها مختلف الألوان التعبيرية الشعبية (الأمثال الشعبية ، الأغنية الشعبية ، العادات والتقاليد الشعبية ...) هذا ما جعلنا نتعلق بالموضوع ونختاره للبحث ، فجاء يحمل عنوان (التراث الشعبي في رواية سيد الخراب لكمال قرور)محاولين الإجابة عن بعض الإشكالات منها :

-ماذا نعني بالتراث ؟

-ماهي اهم التجليات التراثية الموجودة في الرواية ؟

و من أجل الإجابة عن هاذين السؤالين تطلب منا الامر وضع خطة جاء فيها تقسيم الموضوع الى فصلين، فصل نظري و فصل تطبيقي ، فالفصل النظري كان يحمل عنوان ، بحث في مفهوم التراث، اذ تنسلخ تحته عناصر .

أولا تعريف التراث لغة و اصطلاحا، ثانيا أنواع التراث الذي يتمفصل بدوره الي عناصر .

أولا : التراث الشعبي

ثانيا: التراث الديني

ثالثا: التراث الادبي

و يليه مباشرة العنصر الثالث الذي يحمل عنوان عناصر التراث أولا التراث المادي و ثانيا التراث الفكري .

اما الفصل الثاني فكرسناه للدراسة التطبيقية، فخصصنا له عنوان: تجليات التراث في رواية سيد الخراب ، حيث يتوزع هذا الأخير على عناصر :

أولا: الامثال الشعبية

ثانيا : الاغنية الشعبية

ثالثا: العادات والتقاليد

وهذه الأخيرة يندرج منها عنصران:

أولا: طقوس الزردة

ثانيا : زيارة الأضرحة و التبرك بها.

وتجدر بنا الأمانة العلمية أن نشير الى اهم الكتب التي استندنا اليها في انجاز هذا الموضوع حيث تمثلت في: كتاب "الحداثة و التراث " لمحمد عابد الجابري و كتاب آخر لسعيد سلام بعنوان التناص التراثي و كتاب آخر لنبيلة إبراهيم بعنوان أشكال التعبير في الأدب الشعبي و أيضا كتاب بعنوان دراسات في التراث الشعبي لفاروق أحمد مصطفي و مرفت العشماوي عثمان و كأي بحث لا يخلو من الصعوبات حيث تمثلت فيما يلي:

- كثرة المعلومات واتساعها مما صعب علينا الالمام بها وكيفية الانتقاء وغربلة ما يخدم الموضوع مع تشعبها.
- غموض الرواية إذ يصعب علينا أحيانا على الوقوف عن المعنى التي تحمله الرواية أما عن المنهج المتبع فكان الوصفي التحليلي، لأنه الأنسب للكشف عن قيمة الرواية واستخدامنا لهذا المنهج لا يعني ان المناهج الأخرى لا تتناسب مع الموضوع ولم نستفد منها
- وأخيرا ختمنا موضوعنا بخاتمة كانت عبارة عن أهم النتائج المتوصلة إليها.

واتقدم بالشكر الخالص الأستاذة الفاضلة على التوجيهات والارشادات السديدة لإنجاز هذا العمل وكل من قدم لنا يد العون

الفصل الأول:

بحث في مفهوم التراث

1- تعريف التراث

1-1- لغة

1-2- اصطلاحا

2- أنواع التراث

2-1- التراث الشعبي(الفلكلور)

2-2- التراث الديني

2-3- التراث الأدبي

3- عناصر التراث

3-1- التراث المادي

3-2- التراث الفكري

يعتبر التراث مصدرا مهما لدى الكتاب حيث أصبحوا يوظفونه في مختلف دراستهم ويعطونه رموزا حضارية واقتصادية واجتماعية، ويسقطونه على واقعهم المعيشي وألبسوه ثوبا شعبيا بكل ألوانه من غناء ورقص وأمثال وألغاز... إلخ. « شكل التراث مصدرا للدراسات الحديثة، وتناولته من زوايا متعددة، ويحملها الدارسون مضامين فكرية ومعرفية وعقلية وعقائدية أوسع مما كانت تحمله عن الأقدمين، ذلك لأن التراث ليس مختلفات ثقافة الماضي بقدر ما هو عليه هذه الثقافات من حيث إنه الدين واللغة والأدب والعقل والفن والأعراف، والعادات والقيم>>.

لقد أصبح التراث مصدرا رئيسيا لكل الدراسات الحديثة حيث نجد له أبعادا فكرية ومعرفية أكثر مما كانت عليه هو يشمل الدين واللغة والأدب والعقل والفن والعادات والتقاليد والقيم الأخلاقية>>. [1]

<< إن التراث كما يؤكد الباحث " طارق زيادة " هو حضور الأصل أي الأب (الماضي، السلف) في الإبن (الحاضر، الخلف) وله مفهومان :

-الأول: يقتصر على الناحية المادية متمثلة في الكتب والمكتبات.

-والثاني: يجعله من الناحية المعنوية، متمثلة في القيم التي تؤثر في الحاضر والسلوك الناتج عن تلك القيم>> [2]

إن التراث حسب الباحث طارق زيادة هو إرث تركه الأب لابنه وهو ينقسم إلى قسمان المادي أو الملموس ويتمثل في المكتبات والكتب وكذلك في اللباس والأواني ... إلخ، والقسم الثاني معنوي وهو يقتصر على التأثيرات والسلوكات الناتجة عن تلك القيم.

---

[1]- بوجمعة بويعيو وأخرون: توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث منشورات مخبر الأدب العربي القديم والحديث، عنابة، الجزائر، ط 1، 2007، ص 10.

[2]- بوجمعة بوبعيو وآخرون: توظيف التراث في الشعر الجزائري، ط1، 2007، ص 9.

وفي جانب آخر نجد مفهوما للتراث إذ يصف للحاضر شيء من القدرة << وما يهمنا من التراث في ضوء اتجاه المجتمع العربي نحو التغير يمكن في العناصر التراثية التي تحفظ القدرة على إضافة الحاضر والمستقبل، هكذا يجب فهم التراث بمعناه الكياني لا التاريخي أو الماضوي، فالماضي بالمعنى التاريخي مضى لكنه بالمعنى الكياني ليس بالضرورة التي تتحول باستمرار وبهذا المعنى يمكن القول أن فكر شخص ما أو حركة ما مع أن هذا الشخص انتهى منذ قرون مازال حاضرا>>. [1]

نستنتج أن التراث قادر على أن يستمر في الوقت الحاضر، وفي الحياة اليومية الإنسانية، حيث يتجلى التراث في شكل عادات وتقاليد في مناسبات مختلفة ذات طقوس خاصة، وكذلك في السلوكات والافعال والأقوال.

<< كما وظف التراث في الخطاب النهضوي الحديث للدعوة إلى الإرتكاز على الأصول في نقد الحاضر والماضي القريب بطريقة آلية، وتلقائية، ثم القفز بعد ذلك إلى المستقبل، وهو نهج سارت عليه كل النهضات المماثلة التي عرفها التاريخ من قبل. [2]

ومنه يمكننا القول إن عملية إحياء التراث والتمسك به عملية ضرورية ومهمة من أجل مواجهة تحديات الخارج هذا من جهة ومن جهة أخرى إثبات الهوية العربية والأصل والإنتماء والوجود.

<< ولأن الرواية الجزائرية من بين الأجناس الأدبية التي تقيم علاقة مع الموروث الشعبي خاصة بعد مرحلة الإستقلال التي عرفت كثير من الإبدعات والقدرات وإثبات

---

[1]– بوجمعة بوبعيو وآخرون: توظيف التراث في الشعر الجزائري، ص 10-11.

[2]– سعيد سلام: التناص التراثي في الرواية الجزائرية أنموذجا، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص14-16.

مكانة الروائي الجزائري وشخصيته ومن ثمة بدأ الأدباء يهتمون بقيمة التراث في الرواية منذ زمن ليس بالعيد أي في السبعينات >> [1]

إذ نجد أول رواية جزائرية هي **رواية ريح الجنوب لـ عبد الحميد بن هدوقة** وقد وظف فيها التراث الشعبي الذي يتخلى من خلال: صناعة الفخار، المثل الشعبي ، والفنان الشعبي وكذلك **رواية اللاز لطاهر وطار** حيث وظف فيه التراث ونجد الأمثال الشعبية.

وقد تختلف أساليب تعامل الروائيين مع التراث الشعبي ذلك يعود إلى الوضع التاريخي التي وجدت فيه الرواية <<إذ أصبحت تمس جوانب اجتماعية وفكرية وسياسية، هذه المسحة الجديدة للرواية دفعت الكثير من الروائيين إلى إعادة هيكلة بناء الرواية حيث أصبحت تتماشى مع مواقفهم ورائهم الايديولوجية>>. [2]

وما تفهمه من هذا القول إن الروائيين الجزائريين اختلفوا في طريقة استلهامهم للتراث في الرواية الجزائرية وذلك سبب مواقفهم وأرائهم لإيديولوجية.

فقد أدرك الروائي الجزائري أن توظيف التراث في الرواية يحقق له تواصلا بين القديم والحديث لذلك نراه يلتفت إلى تراثه الذي هو بمثابة هوية خاصة في المناسبات، حيث تجدله صدى قوي يأثر في حياته اليومية وذلك يظهر من خلال اللباس والأغاني الشعبية، والأمثال والألغاز الشعبية....

---

[1]– عبد الحميد بوسماحة: الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السيل للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، د ط، 2008، ص 8.

[2]– ينظر بلحيا الطاهر: التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، د ط ، 2000، ص167

كما نجد أشكالا أخرى من كاتب الاحتفالي والديني خاصة في أفراحه وأقراحه.

إذ توظيف التراث في الرواية الجزائرية يمنحها رونقا فنيا وجماليا. بالإضافة إلى أن الروائي حيث يوظف التراث دليل على أنه متمسك بجذوره وأصالته. وذلك عن طريق منحه للرواية البعد الحضاري والتاريخي، بحيث يمزج بين الماضي والحاضر في وحده متكاملة.

كما أن إستلهام التراث في الرواية الجزائرية بعد بمثابة الاعتراف بالشخصية والهوية التي ينتهي إليها ذلك الكاتب، هذا من جهة ومن جهة أخرى أن العودة إلى التراث هو أن الكاتب لا يزال يحتاج إلى الماضي الذي يكشف له الحاضر والمستقبل.

ويمكننا القول إن توظيف التراث في الرواية له حضور كبير وإقبال من طرف رواد هذا الفن دليل على أن التراث هو همزة وصل أو جسر تعبر به إلى الحاضر.

ونظر للأهمية التي يكتسبها التراث في الفكر العربي المعاصر يتوجب علينا تتبع فكرة التراث وتتبع معانيه ودلالاته سواء في الجذر اللغوي أم في التعريف الاصطلاحي.

1-تعريف التراث:

1-1-لغة :

جاء في معجم لسان العرب عن إبن منظور :<< الوِرْثُ و الوَرْثُ و الإرَاثُ والوِرَاثُ و التُراثُ واحد و الميراثُ أصله مِوْرَاثٌ إنقلبت الواو ياء كَسْرٍ ما قبلها والتُراثُ أصل التاء فيه واو >>[1]

<< والتُراثُ والإرثْ والتُراثُ والمِيراثُ: ما وُرِثَ، وقيل: الوِرْثُ والميراثُ في المال. الإرْثُ في الحسب.

والتُراثُ ما يخلقه الرجلُ لِوَرَثَتِهِ، والتاء فيه بدل من الواو.>> [2]

<< وفي حديث الدعاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إليك مآبي ولك تراثي>> فيعلق عليه إبن منظور بقوله: ما يخلفه الرجل لورثته

كما ذكر ابن منظور في موضع آخر معنى للتراثُ وهو انه يقال في إرث صدق، أي في أصل صدق، وهو على إرث من كذا على أمر قديم توارثه لآخر عن الأول >>([3])يمكننا أن نفهم من هذا التعريف إن التراث مثله مثل الإرْثُ والمِيرَاثُ الذي يتركه المّيت للحي كذلك هو شأن التراث هو بمثابة ترك الماضي في الحاضر الذي خلفه لنا الأسلاف من عادات وتقاليد.

معناه أن الماضي لا يزال مستمر فينا لكنه بشكل حاضر ومتطور.

أما معجم الوجيز فيعرفه على أنه مشتق من مادة (وَرِثَ) << وَرَثَ فلان المال، ومنه وعنه- يرَثه وِرْثاً، وإرْثًا ويقال: أورثه المرضُ ضعيفًا، والحزن همًا

---

[1]- إبن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد2 ، ط2 ، 1992، ص 199-201.

[2]- المصدر نفسه، ص 201.

[3]- المصدر نفسه، ص 202.

(ورّثَ) فلانا: جعله من ورث و– فلانا من فلان: جعل ميراثه له.

(توارثوا) : الشيء ورثه بعضهم من بعض

(والإرثُ) ما: وَرِثَ

والتراثُ: الإرْثُ والقيم الإنسانيةالمتوارثة >>.([1])

أما قاموس محيط المحيط فيعرفه:

<< أصل التراث: وراث – أبدلت الواو تآء>> [2]

يمكننا القول أن المعاجم العربية القديمة كلها (إصطلحت على لفظة التراث على أنها تدل على الإرث أو الميراث الذي يتركه الأب لإبنه سواء كان ماديا أم معنويا).

كما وردة: لفظة التراث مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠ ﴾[3].

والمقصود هنا كما يرى الزمخشري << هو الجمع بين الحلال و الحرام أي أنهم كانوا يجمعون بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم>> [4] ويكمل الزمخشري قوله فيقول أيضا، « فالمقصود بالميراث هنا المال الذي تركه الهالك وراءه»[5]

هذا بالنسبة للمقصود اللغوي أما إذا انتقلنا إلى المفهوم الاصطلاحي أو الفني وهو كالآتي:

1-2-التعريف الاصطلاحي للتراث :

[1]– إبراهيم مذكور: مجمع اللغة العربية، دار النحوي للطبع والنشر، جمهورية مصر العربية، د ط، 1989، ص 664.

[2]– بطرس البستاني: محيط المحيط، تيبو، برس، ساحة رياض الصالح، للطبع والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1987، ص 944.

[3]– سورة الفجر الآية 19-20.

[4]– محمود بن عمر الزمخشري الكشاف، د ط ، د ت ، البهية، للطبعة النشر، القاهرة ، مصر ، 1995، ص 543.

[5]– المصدر نفسه، ص 543.

يقول محمد عابد الجابري في تعريفه للتراث: << التراث العربي كغيره من التراث أثر وتأثير بحضارات غيره من الأهم والشعوب قديما وحديثا، وزاد في اختصابه تطور صلات التأثير والترجمة والتبادل المباشر بين تلك الحضارات وبين الحضارة العربية>> (1)

وما نستنتجه من هذا المفهوم هو أنه التراث هو حصيلة تلك التأثير بين الحضارات الذي يحفظ إستمرارها.

<< وعلى ذلك فالتراث العربي، هو المخزون الثقافي والمتوارث من قبل الأجداد، والمشتمل على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية، بما فيها من عادات وتقاليد سواء كانت هذه القيم مدونة في التراث أم مبثوثة بين سطورها، أو متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن وبعبارة أكثر وضوحا: إن التراث هو روح الماضي وروح الحاضر وروح المستقبل بالنسبة للإنسان الذي يحيا، وتموت شخصية وهويته إذا ابتعد عنه، سواء في أقواله أو أفعاله>>.[2]

معناه أن التراث هو ذلك الكم الهائل الذي وصلنا من طرف الأجداد والآباء سواء أكان في أفعالنا أو أقوالنا.

كما نجد أيضا تعريف آخر للتراث: << لا شك أن تراث أيُّ أمة هو مجموع الخيرات التي أنجزتها أو اكتسبتها عبر تاريخها الطويل في جميع مجالات الحياة المادية والروحية، ومن ثمة فالتراث هو التاريخ والذاكرة الشخصية التي تلون أجيال الأمة الواحدة بألوانها فهو تراكم الخيرات والمعارف ولكنه إعتراف بالوجود إعتراف بشخصية لها وجودها التاريخي والنفسي، وبكيانها وموقعها في العالم، فنحن كثيرا ما نسمع ونقرأ أن أمة بلا

[1]– محمد عابد الجابري: التراث و الحداثة، المركز الثقافي، د ت، د ط، الدار البيضاء ، المغرب ، 1992، ص 14.

[2]– سيد علي إسماعيل: أثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ، دار المرجاج، القاهرة 2007، ص 40.

تراث، أمة بلا جذور بل هي امة بلا مستقبل، لأن الجذور هي التي تغذي شجرة الحياة، لتعطي ثمارها وتشع بنورها على الإنسانية>>.[1]

كما يمثل التراث حصيلة القيم الذي بواسطتها يعبر بها الإنسان عن معتقداته وقيم الدينية والاجتماعية...التي يتوارثها عن احداده كما أن التراث هو تتجه العلاقات داخل تلك المجموعة لأنه بمثابة انتماء يحفظ الحضارة ويضمن الاستمرار.

وفي هذا السياق يضيف الجابري تعريفا آخر فيقول: << إن التراث قد أصبح بالنسبة للوعي العربي المعاصر عنوانا على حضور الاب في الابن، حضور السلف في الخلف وحضور الماضي في الحاضر ... ذلك هو المضمون، الحي في النفوس الحاضر في الوعي الثقافة العربية الإسلامية>> [2]

وهكذا يمكننا القول: إن التراث هو ما تركه السلف للخلف من ثقافة عربية فهو دائما حاضر في النفوس فهو الركيزة الأساسية لهذه الحضارة.

<< إذ يرى الجابري أن التراث يكمن حضوره في الحاضر وذلك من خلال إستلهام لإبن لهذا الماضي، وقد دمج الجابري مفهوم التراث بما هو معرفي بما هو إيديولوجي ووجداني>> [3]

والتراث ايضا << هو كلما ورثناه تاريخيا عن أسلافنا الذين هم الأمة البشرية التي نحن إمتداد طبيعي لها، فالتراث ميراث إنساني بجهد بشري خلفه الذين أورثونا إياه.

ويأتي المتدفع إلى التراث كمن يلوذ بأصل يحميه يتقي به عجز الحاضر واحباطاته المتتالية التي تحيط بمشاعر اليأس والعجز عن إمكان التقدم في الحاضر والمستقبل وهو

---

[1]– بوجمعة بويعيو وآخرون: توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، ص 19.

[2]–محمد عابد الجابري: التراث والحداثة ، ص 24

[3]– نايلة أبي نادر: التراث والمنهج بين أركون والجابري، الشركة العربية للأبحاث للنشر، ط1 ، بيروت ، لبنان، 2008، ص 55.

ما يبدو شيها بالرحم وفي نوع من الآلية الدفاعية التي سلب الحاضر وبإنجاب الماضي، والذي تفر من قبح ما هو كائن بالتأسي بما قد كان، وبقدر ما نرى الحاضر واقفا عاجزا نرى في التراث ماضيا مشرقا، فتأتي وظيفة التراث لنكون تعويضة، فكل ما ينتمي إلى الماضي التراثي هو الصورة الجميلة المقابلة بصورة الحاضر القبيح>> [1]

ومنه يمكننا القول: إن التراث هو بمثابة إمتداد الماضي فينا فالتراث هو آلية دفاعية ذات جذور ماضية ترسم لنا صورة جميلة.

وكما يعرفه البعض << إذ التراث هو الذاكرة الممتدة حتى الحاضر، والمنتج الثقافي الذي تنجزه اليوم سيكون للأجيال القادمة تراثا وذاكرة>>. [2]

نستطيع القول أن التراث هو ذلك المخزون الثقافي الذي خلقه السلف للأجيال القادمة؛ معناه أن التراث هو بقايا ثقافة الماضي ونحن مازلنا تحفر في ثنايا هذه البقايا.

<< والتراث بمعناه الواسع كل ما خلقه السلف للخلف سواء ماديا أو معنويا، وبعبارة أخرى هو كل ما ورثته الأمة وتركته من إنتاج حضاري أو فكري، أم فيما يتعلق بالإنتاج العلمي والأدب، والصور الحضارية التي ترسم واقع الأمة ومستقبلها وهذا يعود إلى بدء المعرفة الإنسانية للكتابة وبأشكالها وأساليب التعبير بأنواعها، سواء في المخلفات الأثرية أم فيها سجل في وثائق الكتابة>> [3]

---

[1]– رزان محمد ابراهيم: خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة، دار النشر والتوزيع، ط1 ، عمان – الأردن 2003، ص 216.

[2]جمال محمد النواصرة: المسرح العربي بين مناهج التراث والقضايا المعاصرة، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1 ، عمان – الأردن ، 2014، ص 18.–

[3]– إدريس قرقوة: التراث في المسرح الجزائري، دراسة في الأشكال والمضامين، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ط1، الجزائر، 2009، ص 28.

وعليه يمكننا القول: إن التراث العربي كل ما إبتدعته، المجتمعات العربية في حركة صيرورتها التاريخية، منذ العصر الجاهلية، حتى بداية مرحلة الاستعمار في القرن الماضي من قيم وأخلاق ولا تزال محفوظة لحد الآن.

<< والتراث هو كل ما وصلنا من الماضي داخل الحضارة السائدة معناه أن التراث هو عبارة عن مجموعة الإنتاج الفكري والحضاري والتاريخي الذي ورثته الإنسانية جمعاء بمعنى آخر أن الحضارات تتلاقي فيما بينها>> [1]

معناه أن التراث هو عبارة عن إحتكاك الحضارات ببعضها البعض وأنتج لنا ثقافة أسميناها بالتراث.

ومن خلال هذه التعريفات التي سبق وأن ذكرتاها، يمكننا القول أن: التراث هو عبارة عن إرث خلفه السلف، وهذا الإرث وصلنا عبر العصور العصور والأزمنة المتعاقبة التي لا تزال تبحث وتنبش عن تلك المخلفات التراثية وأنتجته عقول الأجيال السابقة وما أوحت به قلوبهم من علوم وفنون وآداب، هي خلاصة حضارة بلد وثمار، والتراث أيضا نجده في حياتنا اليومية مثل: عادات والتقاليد والمآثورات الشعبية التي لا تزال تمارسها إلى حد اليوم.

كما أن التراث هو روح الأمة ومقوماتها وتاريخاها.

2- أنواع التراث:

2-1- التراث الشعبي (الفلكلور).

[1]- حنفي حسين: التراث العربي الاسلامي، دراسة تاريخية ومقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط ، د ت ، الجزائر 1998، ص 13.

يعد توظيف التراث الشعبي في النصوص الأدبية ظاهرة بالغة الحضور في النصوص الأدبية حيث غدت الساحة النقدية تعج بها الأمر الذي دفع دارسي الأدب يولون التراث إهتماما ويبحثون عن جماليات توظيفية في مختلف الأجناس الأدبية سواء كانت شعرًا أم نثرًا وهذا ما جعل كثيرا من الكتاب ينبهرون أمام ثراء وغنى هذه المادة التراثية مما تحمله من رموز ودلالات عميقة ذات معنى.

«إن مصطلح الفلكلور مصطلح إنجليزي folklore قام بصياغته عالم الآثار الإنجليزي جون توموز w.G.thoms في عام 1864م ليدل على دراسة العادات المأثورة والمعتقدات والآثار الشعبية القديمة. ويتألف هذا المصطلح من مقطعين folk بمعنى الناس وlore بمعنى حكمة أو معرفة الكلمة حرفيا أو معارف الناس أو حكمة الشعب». (1)

معناه أن مصطلح فلكلور يعني "حكمة الشعب" والتراث الشعبي هو الذي يتمثل في المأثورات التي خلفها لنا الأجداد بالإضافة إلى العادات والتقاليد المتوارثة جيلا عن جيل.

«والتراث الشعبي لا يتوقف هنا بل إنه ذلك المستودع يمكن أن تستمد منه الكثير من البواعث والمنطلقات الحضارية والنفسية والروحية التي تحفز طاقتنا الجديدة لتصب في مجرى الإبداع الذي شأنه أن يرفع طاقات الحاضر». (2)

يمكننا القول أن التراث الشعبي ليس مجرد عادات وتقاليد تصدر من الشعب وإنما هو نابع أيضا من بواعث حضارية ونفسية و روحية من شأنها أن ترفع من الطاقات الإنسانية لتدفعه إلى الإبداع في المستقبل ومن أجل ضمان بقائه واستمرار الحياة.

---

(1) فاروق أحمد مصطفى ومرفت العشماوي عثمان: دراسات في التراث الشعبي، دار المعارف الجماعية للطبع والنشر والتوزيع، الأزاريطة، الإسكندرية، د ط ،2000، ص31.

(2) بولرباح عثماني: دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الأدبية الشعبية لاتحاد الكتاب الجزائريين، ط1 الجزائر،2008، ص 13.

«وعلم الفلكلور هو الذي يستوعب مجموعة العادات، والمعتقدات المأثورة لدى شعب من الشعوب مادام مردُ هذه العادات والتقاليد إلى السلوك الجمعي لعامة الناس».[1]

نستطيع القول من خلال هذا المفهوم أن التراث الشعبي نابع من الشعب ومن خلاله نستطيع أن نفهم ثقافة الغير من خلال هذه العادات والمعتقدات كما يمكننا القول إن التراث الشعبي هنا هو بمثابة أداة من خلالها نميز كل شعب عن غيره.

«إن أهم ما يميز المادة التراثية الشعبية هي انتقالها عبر الآحاد والجماعات مشافهة وتواتر، دون أن يكون هذا التشافه والتواتر عملا منظما تقوم به المؤسسات أو الأفراد بهدف التعبير من خلال المادة التراثية – ووظائف متنوعة من توجيه أو تسلية أو تثقف أو ضبط اجتماعي».[2]

نلاحظ هنا أن ميزة التراث الشعبي هو المشافهة وهذه الميزة تكون غير منظمة إنما بشكل عشوائي من طرف الأفراد أو الجماعات وتهدف هذه الجماعات إلى التعبير عن بيئتها عن طريق التوجيه أو الإرشاد.

«وكانت قضية الانتقال الشفاهي للتراث مرتكزا أساسيا في تعريف الفلكلور وتحديد موضوعات، وبالأساس موقف معظم الأنثرولوجين، فإن تعريف الفلكلور هو الأدب الشعبي الذي ينتقل عن طريق الرواية الشفاهية وبذلك استبعدوا لكل جوانب الإبداع الشعبي الأخرى والمعتقدات والحرف».[3]

---

[1] بولرباح عثماني :دراسات نقدية في الأدب الشعبي،ص13

[2] عزام أبوا الحمام المطور :الفلكلور (التراث الشعبي) الموضوعات ، الأساليب، المناهج، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن ،2007، ص 30.

[3] عزام أبوا الحمام المطور: الفلكلور (التراث الشعبي) الموضوعات، الأساليب، المناهج، ص31.

ومنه يمكننا القول إن التراث الشعبي يشترك مع الأدب الشعبي بميزة الانتقال الشفهي وهي صفة لصفة بهما لذلك لا داعي للجوانب المعتقدات ما دامت صفته الشفاهية.

«وقد ظل التراث الشعبي الشفوي والمدوَّن منه مادة يغترف منها الفنان مستلهما ما يناسب موضوعاته على إختلاف طبائع الميول الفكرية والجمالية بين الأدباء والكتاب. وحسب قدرات تطويع هذه المادة النثرية». [1]

يمكننا القول إن التراث الشعبي هو المصدر الرئيسي الذي يعتمد عليه الفنان في إنتاج مواضعه الأدبية بالرغم من اختلاف ميولاته ومنه أن عملية إستحياء التراث والعودة إليه ضروري

وإذا انتقلنا إلي الجانب الأخر للتراث الشعبي «فهو يشمل جميع الموروثات على مدى الأجيال من أفعال وعادات وتقاليد وسلوكيات وأقوال تتناول مظاهر الحياة العامة والخاصة وطرف الاتصال بين الأفراد والجماعات الصغيرة (....)». [2]

نستنتج من هذا التعريف أن التراث الشعبي يمس جميع جوانب الحياة التي يعيشها الفرد والمجتمع فهي لا تتقوقع فقط في العادات وجميع المأثورات بل تتسع جذورها لتصل إلى الأقوال والأفعال بعبارة أخرى التراث الشعبي هو ذلك التتبع التفصيلي الذي يرسم لنا أبسط الأشياء اليومية لماذا لأنه تابع من الشعب نفسه والفلكلور أو التراث الشعبي كما عرفه "فاروق خورشيد".

«الفلكلور في العالم كله وعند كل شعب من الشعوب على حدة هو وجودها الثقافي التلقائي الموروث، إذا هو حصيلة نشاطها العلمي والفكري القائم على استغلال الظروف

---

[1] حلمي بدير: أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط 2، 2002، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص16.

بيئية والمناخ. والمتأثر مع البيئة والمناخ بعوامل النحت الاجتماعي والتغير السياسي، والنمو الاقتصادي معا، فنحن أمام البيئة كما صنعها الإنسان، وكما طوعها، ثم كما تأثر بها وتفاعل معها، ليكون حصيلة هذا التأثر والتفاعل في عطاء مادي وفي عطاء القولي يمثل حركة نمو فكري وسلوكي والحضاري جميعا.» [1]

نستطيع القول إن التراث الشعبي بمثابة بطاقة التعريف لأي شعب من الشعوب تستطيع من خلاله أن نفهم مدى ثقافة هذا الشعب، كما أن هذا التراث الشعبي نتاج التأثر والتأثير بظروف البيئية حيث يعكسها في شكل مادي كاللباس والأواني الفخارية أو قولي مثل الغناء الشعبي أو الرقص الشعبي.

«أضف إلى ذلك طقوس السحر وميلاد الأطفال أو البطل، وكثير من الخيالات والحكاية الخرافية (...) فالأسطورة والخرافة والحكاية الخرافية الشعبية واللغز والمثل كلها أنواع أدبية شعبية». [2]

ومن جهة أخرى نلمس أن للتراث الشعبي ميزة قادرة على الاستمرارية في عملية الخلق والتطور والإبداع مع تتابع الأجيال والأجناس وهذا يتجلى من خلال التواصل الدائم في مختلف الفنون الأدبية، ضف إلى هذا أن التراث الشعبي ينقل لنا واقع الشعب.

«فكرة أن الموروث الشعبي رافد من الروافد الأدب العربي، توضح أن التراث الأدبي شعرًا أم نثرًا ليس إلا مجموعة من الروافد، وفي مقدمتها الموروث الشعبي بالإضافة إلى الإبداع الفني للشعر أو النثر بأشكاله المختلفة». [3]

---

[1] فاروق خورشيد: أدب السير الشعبية، مكتبة الثقافية الدينية للنشر، د ط، مصر، القاهرة،2002، ص4.

[2] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، مصر القاهرة، ط3 ،1991، ص4.

[3] وفاء مطاوع: الموروث الشعبي في التراث الشعري في العصر العباسي الأول، منشأة المعارف للطباعة، الإسكندرية، د ط،2009، ص9.

معناه أن الموروث الشعبي مصدر مهم في الأدب العربي حين يحتل أو يتجلى دائما في الصدارة سواء كان في النصوص النثرية أو الشعرية دائم الحضور وفي مختلف الألوان الأدبية.

«وسيبقى التراث بعامة والشعبي خاصة محتفظا بعلو منزلته وسمو مكانته وثراء قيمة، وما كان لجذوره إذا تعامل معه من يحسن بعثه وإحياءه ويجيد استثماره ويقصد معامل القوة فيه، مكان الغنى والإشراف، فالتراث، إذا اجتنبناه الإفراط والتفريط، ونظرنا إليه بعين الاعتدال والإنصاف وربطناه بالحاضر أمكننا أن نرى فيه أشياء جديدة ووظائف وقيما غير التي ارتبطت في القديم».[1]

نستطيع القول مما سبق أن التراث الشعبي مصدرا مهما وشاملا لا يخص فرد واحد أو مجتمع ما إنما واسع اتساع العالم حيث ينبع من الشعب فيعبر به على شكل عادات وتقاليد وملابس تقليدية ورقصات شعبية.....إلخ.

كما أن التراث الشعبي هو عبارة عن نافذة تطل من خلالها على ثقافة الغير.

فالتراث إذا هو ذلك الإنتاج الشعبي حيث يعيش في وجدانه بحياته ويموت به.

2-2- التراث الديني:

«يعتبر التراث الديني أحد مصادر التراث الشعبي، وأعني بالتراث الديني الإسلام ولم يقتصر هذا النوع بل تم استلهامه من الأديان الأخرى.

[1] كاملي بلحاج: أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية (قراءة المكونات في الأصول)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط،2004، ص 136.

لقد قص القرآن الكريم الكثير من القصص منذ بدأ ظهور الإسلام ولم يهتم بالقصة لذاتها بل بصفاتها أداة للتنقيب والعبر والحكم».[1]

وقد قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ... ١١١ ﴾[2]

وقال أيضا: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ٣ ﴾. [3]

نستنتج من خلال هذا التعريف والآيات أن التراث الديني هو مصدر أساسي في استلهام العبر والحكم، حيث يعكف الأدباء على إستنباط قصصهم من القرآن الكريم ومن ثم يوظفونها في أعمالهم الأدبية.

«كان التراث الديني في كل العصور ولدى كل الأمم سخيا من مصادر الإلمام لدى الكتاب والشعراء، حيث يستمد منها هؤلاء نماذج موضوعاتهم وصورا أدبية (....) حيث أعطوا لشخصيات الدينية دلالات عميقة لها صدها في المجتمع المعيش حيث تطابق أفكارهم وموضوعاتهم مثل شخصيات وقابيل القاتل».[4]

نلاحظ أن التراث الديني يتمثل في الشخصيات الدينية التي يحملها الأدباء معاني ودلالات وكيفية توظيفها في أعماله الأدبية فشخصية "الشيطان "مثلا يعطونها صفة التمرد والإيقاع بالإنسان في المكائد والمعاصي.

كما أن الإسلام رسالة إلى كافة الناس يعتبر مصدرا غنيا حيث يسعى الكتاب والشعراء إلى استدعاء أهم الشخصيات الإسلامية.

---

[1] جمال محمد النواصرة: المسرح العربي بين مناهج التراث والقضايا المعاصرة، ص 69.

[2] سورة يوسف: الآية 111.

[3] المصدر نفسه، الآية 03 سورة يوسف.

[4] عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي للطبع والنشر، د ط، مدينة نصرة، القاهرة، 1997، ص75.

إذن المورث الديني نعني به الإسلام الذي يشمل جميع المأثورات الحضارية والاقتصادية ،....الخ وكذلك التراث الديني الذي يتجلى في أعمال المسلمين سواء كان ماديا أي ملموسا أو فكريا.

2-3- التراث الأدبي:

يتميز التراث العربي بالاتساع والشمولية والانفتاح على الأجناس الأخرى كالرواية والقصة والشعر والمسرح، ولا شك أن التراث الأدبي نال حظه وحصته من الأدب العربي وهذا ما نجده شائع عند كثير من كتاب الأدب فنراهم يوظفون التراث الأدبي بشكل هائل إلى درجة أننا لا نكاد نعثر على كتاب وإلا وهو يحمل في طياته تراث أدبي عريق

«من الطبيعي أن يكون التراث الأدبي هو أثر المصادر التراثية وأقربها إلي النفوس الأدباء والشعراء و من الطبيعي أن تكون الشخصيات هؤلاء الأدباء من بين الشخصيات اللصيقة بنفوسهم».[1]

يمكننا القول أن التراث الأدبي قريب من نفوس الأدباء والشعراء لأنها تمثل الواقع المعيش وتصور لهم مسرح الحياة سواء كانت سعيدة أو حزينة كما أنه يعبر فيها الكاتب أو الشاعر عن ذاته ويعكس له حياته الطويلة. ولعلى ليالي ألف ليلة وليلة لها حضورها المميز والمكثف في كتب الأدب العربي وخاصة كتب التراث الأدبي ولدى معظم الكتاب والشعراء الذين سخروا طاقاتهم الإبداعية من أجل توظيف هذا التراث الغني والمحمل بالدلالات والرموز والكشف عن جمالها الفني الساحر وتتماشى مع واقعهم.

«وأكثر ما يميز حكايات ألف ليلة وليلة هو المزج بين التاريخ والأسطورة من جهة ومن جهة أخرى فهي تراث شعبي أدبي». [2]

---

(1) على عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 170 .

[1] المرجع نفسه، ص171 .

نلاحظ أن الحكايات تمزج بين التاريخ على الأساس وجود حروب وأبطال بين الملك شهريار وأعدادٌ من الجيوش و الأسطورة على أنها تمزج بين الواقع والخيال

أما في أسطورة علاء الدين وحكايات الجان ...ومن حيث التراث شعبي الأدبي هو انتقاله عن طريق المشافهة من جيل إلى أخر وصولا إلى الآن فهو يروي لنا حياة شعب ما وينتقل لنا أهم الطقوس الشعبية التي يمارسها من عادات وتقاليد.

ضف إلى هذا كله حكايات كليلة ودمنة فهي لا تقل أهمية عن ليالي ألف ليلة وليلة وهي الأخرى لها ذوقها الخاص الفني والإجمالي في تطر الأدباء والكتاب حيث نجدهم وظفوها على شكل رموز ودلالات أي لن يصرحوا بها على شكل كلام وإنما على لسان الحيوانات تحمل في ذاتها إشارات لها معنى ومغزى ولو فككنها لوجدنا صداها في المجتمع.

وتعتبر هذه الحكايات أشهر ما خلفه لنا الموروث الشعبي الأدبي له قيمته لدى الكتاب الذين يوظفونه على شكل تراث أدبي.

3- عناصر التراث

يعد التراث من أهم ما تركه لنا الأجداد إذا، يمثل الإرث الذي يتوارثه الإنسان ليعبر به عن حياته اليومية وتجاربه التي تتغذى عن طريق التأثر والتأثير بين الحضارات ليرسم فيه لوحات الفسيفسائية ويلونها بآثاره الشعبية من رقص، وغناء، وحكايات والخرافات، ذات مرجع شعبي بحت له صداه في نفوس تلك الشعوب والأمم.

ومنه يمكننا أن نقسم التراث إلى:

1-التراث المادي

2-التراث الفكري

3-1- التراث المادي:

يصدر هذا النوع من التراث من سلوكيات أو النشاطات التي تأتي أو تظهر من الإنسان وأهم منجزاته المادية من مبان وأشكال وعمران...الخ وفي هذا السياق يقول "زكي نجيب محمود":« إنني لعلي علم بأن هناك شيئا اسمه التراث ولكن قيمته عندي هي كونه مجموعة وسائل تقنية يمكن أن تأخذها عن السلف لنجسدها من طرائق جديدة ...».[1]

نلاحظ من خلال هذا القول أن التراث متوارث عن طريق السلف حتى لو كان في شكله المادي الملموس، ونستغله في وسائل جديدة.

كما يظهر التراث المادي في قوله: هي مجموعة وسائل تقنية التي تتوارثها عن سلف حيث يسعى الإنسان من هذه التقنيات والوسائل إلى تطويرها هذا من جهة ومن الجهة أخرى يمكننا القول، إنه يسعى إلى تطوير حياته ومجتمعه ليضمن راحته وأمنه ويتطور أيضا مهارته وقدراته.

«والحديث عن التراث في بيئة معينة يكتسب أهميتها خاصة إذ يساعد على عقد دراسات مقارنة للخصائص الإجتماعية لهذا الشعب أو ذلك من خلال عاداته و تقاليده وسائر ما مأثوراته الشعبية».[2]

معنى هذا القول إن أي بيئة معينة لها تراثها الخاص بها حيث يمكننا معرفته من خلال الخصائص الاجتماعية أو من خلال عادات وتقاليد ذلك الشعب.

«إلى جانب هذا نعتبر ما نشاهده من عناصر معمارية وزخرفة الأعمدة والتيجان والمقرصنات والعمود والشرفات وما تتضمنه من موضوعات وأشكال هندسية وبناية وخط عربي وإنما ينتمي للفن الإسلامي في العمود التاريخية المختلفة». [1]

---

[1] سعيد سلام: التناص التراثي في الرواية الجزائرية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ،د ط،2010،ص14.

[2] محمد الجواهري وإبراهيم عبد الحافظ وآخرون: الفلكلور العربي بحوث ودراسات (المترجمات)، مركز البحوث للدراسات الاجتماعية القاهرة، مصر، مج 3، ط1 2000، ص217.

وبالتالي يتمثل التراث المادي في العناصر الملموسة التي نراها وهذا كله ينطوي تحت الحقبة التاريخية التي سادت.

إذن التراث المادي هو الذي يكمن في تلك الملموسات والماديات التي بقيت محافظة على شكلها طول الفترة الزمنية حتى وصلت إلينا بهذا الشكل كما أن أحياء التراث هو الشيء من الفخر والاعتزاز لدي أي أمة من الأمم ولا يقتصر التراث المادي على المباني و العمران بل يتجاوز ذلك ليصل إلى عمق الشعب ليرصد لنا أهم التفاصيل الدقيقة المتمثلة في اللباس والمأكل وما يتصل بالسلوك وطرق التعامل .....الخ وهذا ما نجده المفهوم « ولإرث المادي هو ما يتم توارثه عبر الأجيال من العادات وتقاليد ومبادئ وقيم وما يتصل بالسلوك وطرق التعامل وتأدية، الواجبات الاجتماعية وأدب المأكل والمشرب والملبس وغيرهما ممّا يتصل بأدق التفاصيل التي تميز كل أمة من الأمم الأخرى ويتم اكتساب هذا النوع من الثقافة ومن المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان فهي ثقافة مكتسبة عن طريق التقليد والمحاكاة ولا دخل للعقل فيها». [2]

ويمكننا القول أن التراث المادي الذي يتمثل في المأكل والملبس من خلاله نستطيع أن نميز أي أمة عن غيرها من الأمم ومن جهة أخرى فهذه المآثر الشعبية مكتسبة عن طريق الاحتكاك بالغير.

وإلى جانب هذا يمكن للتراث المادي أن تدخل عليه بعض التقنيات التكنولوجية والاكتشافات الحديثة

«فالتراث المادي يكون أكثر ضرورة وأكثر التصاقا بالجنس البشري كله لأنه يمثل سعيه من أجل حياة وتتجسد في كل ما يحققه من منجزات مادية كالمنجزات العمرانية

---

[1] عبد القادر الريحاوي: قمم عالمية في التراث الحضارة العربية الإسلامية المعمارية والفنية، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، ج1 ،2000، ص60.

[2] أسماء محمد معيكل: الأصالة والتخريب في الرواية العربية، رواية حيدر حيدر نموذجا، دراسة تطبيقية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1 ،2011، ص59.

والتطبيقات التكنولوجية والاكتشافات العلمية المختلفة الميادين، ولذلك فهي لا تختص مجتمع دون مجتمع ولا ثقافة دون أخرى إنما هي ضرورة يشترك في الحاجة إليها جميع البشر، ولذلك يمكن أن تنتقل بسهولة ويسركما نرى في منجزات الحضارة المعاصرة». [1]

نلاحظ أن التراث المادي يتجلى أكثر في العمران و المبان ، كما أن إضافة التقنيات الحديثة هو من باب استمرار الحياة والبقاء هذا من جهة أخرى يمكنه أن ينتقل بسهولة من حضارة إلى أخرى لأنه عبارة عن عناصر مادية يمكننا أن نحاكيها ونصنع مثلها.

3-2-التراث الفكري:

ويتجلى هذا النشاط من خلال المعتقدات الإنسانية التي تتمثل في السحر، والقول ...الخ هذه العناصر التراثية غير ملموسة ومنه التراث الفكري نابع من الوجدان وذات الشعب ولذلك «فالدعامة المعنوية تمثل الخصوصية، لكل مجتمع فهي لا تنتقل بسهولة من مجتمع إلى آخر ولا تتطور بسهولة أيضا ذلك لأنها متعلقة بالكيان الوجداني للمجتمع وكذلك ما يخص منها القيم الروحية والأخلاقية».[2]

ونستنتج من هذا القول أن التراث الفكري لا ينتقل بسهولة بل صعب الانتقال لأن له صلة بالجانب الوجداني والمعنوي وكذلك صعب الاكتساب وذلك يعود إلى الجانب الذاتي من الإنسان.

كما أنه يضيف على النص رونقًا جميلا ويمنحه حيوية وذوق شعبي خاص ومنه «إن التراث الفكري يوفر القالب الصياغي الذي يدخل فيه النص بمذاق جديد حتى يمنحه

---

[1] الربيعي بن سلامة: الحضارة العربية الإسلامية بين التأثر والتأثير ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط،2009، ص10.

[2] الربيعي بن سلامة: الحضارة العربية الإسلامية بين التأثر والأثير، ص10.

قيمة حيوية ذات ذوق شعبي ويتعامل معها على أن تجربة زمنية أدت دورها (...) وذلك عن طريق استعادتها مختزلة في قوالب صياغية أخرى تتناسج معها». [1]

إذن التراث الفكري يمنح النص قيمة جديدة ولكن بطريقة شعبية وتتماشى مع أفكارها.

نستنتج من خلال ما سبق أن التراث سواء كان ماديا أم فكريا فهو يمثل روح الأمة فهو بمثابة بطاقة تعريف لأي أمة من الأمم.

[1] ابراهيم أحمد ملجم: التراث والشاعر دراسة تطبيقية في تجليات البطل الشعبي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع إربد ، الأردن ، د ط ، 2010 ،ص25.

الفصل الثاني

تجليات التراث الشعبي في رواية سيد الخراب

1 – الأمثال الشعبية

2– الأغنية الشعبية

3– العادات والتقاليد الشعبية

3–1– طقوس الزردة

3–2– زيارة الأضرحة والتبرك بها

4– الألغاز الشعبية

أولا: الأمثال الشعبية:

لقد نالت الأمثال الشعبية رصيد أكبر في الروايات على غرار الأنواع الأخرى الشعبية (الألغاز الشعبية، الأغنية الشعبية)، حيث تجدها تختلف من روائي إلى أحز وهذا الإختلاف يعود إلى طبيعة المناطق الجغرافية وإلى لتجربة اليومية والمعيشية سواء أكانت قاسية أم رغيدة.

ويرتكز المثل الشعبي بدوره الفعال على رصد حياة الإنسان اليومية، ويلخصها لنا في مواقف في شكل عبارة قصيرة ولذلك يعرف المثل الشعبي على أنه **<<عبارة قصيرة تلخص حدثا ماضيا أو تجربة منتهية بموقف الإنسان في هذا الحدث أو هذه التجربة في أسلوب غير شخصي وأنه تعبير شعبي يأخذ شكل الحكمة التي تبني على تجربة أو خبرة مشتركة>>.([1])**

أن الأمثال الشعبية هي عبارة عن عصارة لتجربة إنسانية تتلخص في عبارة قصيرة تابعة من ماضيه وتأخذ قالبها الشعبي.

وأكثر ما يميز الأمثال الشعبية هو طابعها الشعبي البسيط، لأنه نابع من الحياة اليومية، وكذلك الهجة الدراجة التي تقترب من الشعب.

ولأن الأمثال الشعبية هي مرآة عاكسة للشعب والبيئة التي يعيش فيها، فهي إذن ترصد لنا كل سلوكاته ونشطاته اليومية، ومعنى هذا أن الأمثال الشعبية تتحدر من الأوساط الاجتماعية والإنسانية والاقتصادية والسياسية ... إلخ.

[1]– عبد الحميد بوسماحة: الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون الجزائر، د ط،2008، ص 11

وبضرب المثل الشعبي في مواضيع مختلفة، وهناك أمثال الطبيعة وهناك أمثال نضرب في الحيوان وأخرى نضرب في الانسان... إلخ، كما أن هذه الأمثال تتغذى من الشعب وتحاربه وسلوكاته فهي بمثابة المنبع الأساس لها.

و قد يدور موضوع الأمثال الشعبية عن الاستهزاء والسخرية أو التقليل من شأن الآخرين، أو قد يكون موضوعها تعبرا عن الأخلاق. ومنه جاء في الرواية التي بين أيدينا مجموعة من الأمثال الشعبية إذ يُردها المؤلف على حدى منها:

<< اللى قرا قرا بكري.... واللي قراو واش دارو... >> ([1])

يقال هذا المثل الشعبي للإنسان البائس من الحياة، ويكشف لنا هذا المثل أيضا عن حالة اليأس التي يعيشها شباب الجمهورية في الرواية و اللامبالاة ولا هدف لهم في هذه الحياة، فهم بلا مهنة رغم الشهادات الموجودة لديهم وكأن العلم لم يعد ينفع في هذا الزمان، وذلك يظهر جليًا في لفظة **" بكري "** التي تدل على الزمن الماضي المنتهي فذاك هو زمن العلم غير الذي تراه الآن، وأيضا جاء في هذا المثل الشعبي **<< واللي قراوا واش داروا...>>**([2]) وكأنه هنا سيتوي الجاهل والعالم من حيث المعرفة بسبب الظلم والفساد الذي تشهده الجمهورية،إذ أن الشعب لا ينتظر شيء من هؤلاء لأنهم عاجزين على تحريك عقولهم وخدمة الأمة بالعلم، ولا حول ولا قوة فهم، عاجزين عن تغير الواقع المهمش.

وكذلك عكس لنا هذا المثل الشعبي الحالة النفسية وكذا الحالة الإجتماعية التي يعيشها مجتمع الجمهورية. ومنه إستطاع المؤلف أن يكشف لنا تلك المعاناة والحرمان، إذ جعل كل من شباب الجمهورية في حالة يأس تسيطر عليهم، وقليل من السخرية واللامبالاة تجسد لنا هذه المعاناة وبلغة شعبية تنقل لنا هذا الظلم والاستبداد من طرف حكم الجمهورية

---

[1]– الرواية، ص31.

[2]– المصدر نفسه، ص 31.

وفي سياق آخر جاء هذا المثل الشعبي **<< تتبع الكذاب حتى باب الدار>>**[1]

<< يقال هذا المثل في إمهال الكاذب حتى سيتفرغ كل أعذاره، كما يقال فيمن يعدك بالشيء وعدا كاذبا، أوصله بوعوده إلى منتهاها>> [2]

ومنه يمكننا القول: إن هذا المثل كشف لنا ظاهرة اجتماعية وهي الكذب، وهي صفة غير أخلاقية سادة في الجمهورية نتيجة الأوضاع الاجتماعية المتردية في وسط الجمهورية أن هؤلاء الشباب لا يعلمون إذن البطالة سبب أول أضف إلى هذا الاستبداد والظلم .

وعن طريق هذا المثل إستطاع الكاتب أن يصور لنا تلك الأوضاع السائدة حيث جعل من شباب الجمهورية مجموعة من الناس بطالون عن العمل حيث وجدوا في هذا الشيخ الغريب عملا وهو التسلية وقتل الفراغ الذي إستولى عليهم، لذلك فهم لم يصدقوا كلام الشيخ الغريب الذي أعطى له الكاتب صورة الحكواتي بقص قصصه العجيبه التي لم يصدقوها.

وإلى جانب هذا تورد هذا المثل : **<< هذا قط بوسبع أرواح>>** ([3])في الغالب يضرب هذا المثل للشخص الذي تعرض لعدة حوادث ونجى منها بسلام.

نلاحظ أن الكاتب نقل لنا هذه الصورة أعني صورة الشيخ وجعل صورته في هيئة قط لأن القط دائما معروف بالرشاقة والخفة فمهما تعرض للحوادث فإنه دائما ينجو بسلام كذلك هو الشيخ إذا أنه تعرض لحوادث عدة منها: أنه تعرض للرمي من الطائرة إلا أنه ينجو دائما بسلام.

---

[1]– الرواية، ص 30

[2]– عبد الحميد بن هدوقة: أمثال جزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2007

[3]– الرواية، ص 32.

ومن الأمثال الموجودة أيضا : **<< ما يحس بالجمرة غير للي كواتوا>>** ([1]) يضرب هذا المثل الإنسان الذي يتعرض للألم والظلم، ويحاول الآخر أن يخفف عليه الألم إلا أن صاحب الألم هو الذي يدرك مدى عمق الألم أكثر من أي شخص آخر.

إذ يبرز لنا هذا المثل مدى ألم أبناء السلالة الدين يتكلم عليهم الكاتب دون أن يذكر أسمائهم، وشعورهم بالظلم والاستبداد، حيث ربط المؤلف كواء الجمرة بألم السلالة وكي الجمرة حارق وعميق هو نفسه الألم الذي يشعرون به أكثر من أي شخص آخر.

كما أن كواء الجمرة يترك أثرا واضحا على الإنسان كذلك هو حال السلالة إذ استطاع الكاتب أن ينتقل لنا هذا الألم، والإحساس الصادق وكل ما ينبع من نفسية ذاقت طعم الألم ومرارته كاجمرة حارقة في قلبها.

وكل هذه الأمثال تدل على التجربة الصادقة الواقعية لأنها نابعة من ظروف معينة عاشها الإنسان الشعبي.

ومن الواضح أن تجاربنا في الحياة قد تتفق في نتائجها وقد تختلف هذه النتائج مع بعضها ولذلك كل فئة ترسل أمثالها من بيئتها وتجربتها التي عاشت فيها.

ومن هذا المنطلق يبرز لنا المثل القائل: **<< معزة ولو طارت >>** ([2]) يضرب هذا المثل للعناد والجدل على أشياء لا قيمة لها، إذ يعكس لنا وضع شباب الجمهورية إذ يقضون معظم أوقاتهم في المقاهي والحمامات والأسواق... إلخ ومن المعروف أن هذه الأماكن تدل على العطالة ونقل الأخبار ونشر الشائعات في وسط المجتمع وكذلك العناد الفارغ يتمثل في أنهم يطرحون أسئلة تافهة من مثل: << هل يجوز للمرأة أن تجامع بعلها بعد الولادة مباشرة؟

[1]– الرواية، ص 48.

[2]– المصدر نفسه، ص 91.

وهل ناقة صالح كانت مربوطة أم مقلوب عقالها (...) هل يدخل ابن الحرام الذي جاء من غير زواج الجنة؟ ... إلخ >> ([1])

من خلال هذا المثل استطاع الكاتب أن يكشف لنا حالة الشباب حيث صورهم في صورة شباب عاطلين عن العمل إذ تراهم يقضون معظم أوقاتهم في الجدل الفارغ الذي جعل منه وقتا لقتل الوقت.

وكلما كان المثل الشعبي يعبر عن تجربة إنسانية، كلما كان انتشارا في أوساط الشعب وهذا ما زاده حلاوة في النفس وفي الصدور. ومنه يعكس لنا هذا المثل السائر: **<< إسال مجرب ولا تسال الطبيب >>** .([2])

<<يقال في التنويه بالمجرب في أي ميدان كان، كما يقال في تحبيذ إستشارة المجرب، ويبدو أن المثل قيل يوم إذ كان الطب يمارس من قبل البعض عن طريق التجربة لا عن طريق التعليم، وخاصة أولئك الذين يعالجون بالحشائش >> .([3])

تلاحظ أن هذا المثل ارتبط بالحياة التي يعيشها الانسان إذ ربطه الكاتب بحالة بوقريطة الذي اصابه الحزن بسبب فشله في الزواج فهو ليس خبير بالحياة، وأعطى الكاتب أيضا الأب شخصية المجرب في الحياة لكي يقدم نصيحة لابنه بوقريطة ومنه أظهر لنا الكاتب حالة بوقريطة الحزينة.

وفي السياق نفسه أو الموضوع الذي يؤكد عليه المثال الشعبي **<< لا يعجبك نوار الدفلة في الويدان مداير الظلال >>**

<< ولا يغرك زين الطفلة حتى تشوف لفعايل>> ([4])

---

[1]- الرواية، ص91.

[2]- المصدر نفسه، ص 177.

[3]- عبد الحميد هدوقة أمثال جزائرية، ص 95.

[4]- الرواية، ص177.

يقال هذا المثل لمن تزوج إمرأة ليست جميلة أو لمن يعتزم الزواج بإمرأة، فيحاول البعض عرقلته، بان يقول له: ليست جميلة فيرد الآخر بالمثل: الزين في الفعايل ويقال أيضا فيمن يتزوج إمرأة جميلة كثر الحديث عن جمالها. ([1])

تلاحظ أن هذا المثل ارتبط بحالة بوقريطة النفسية والحزينة ومنها إستطاع الكاتب أن يكشف لنا هذه حالة النفسية حيث ربط جمال المرأة بنوار الدفلة ولكنه دون نفع وهذه الصفة غير موجودة في زوجة بوقريطة لذلك فهو حزين ومتشائم وفي الشق الثاني من المثل ربط الجمال بالأعمال لأنه لا نفع للجمال دون أعمال وأخلاق وهذه الصفة اعنى العمل تنطبق مع زوجة بوقريطة صحيح أنها ليست جميلة عكس زوجها إلا أذ أعمالها وأخلاقها تعادل الجمال الذي لم تبلغه. ومنه فالأسرة لا تبنى على الجمال فما نفع الجمال دون أعمال أو أخلاق؟

وفي موضع آخر ورد هذا المثل:

<< الحس العسل مع غيرك ولا تأكل الخراءة وحدك>> ([2])

يقال هذا المثل للرجل الذي يرتكب المعاصي إذ يصور لنا الكاتب شخصية بوقريطة الحزينة والمتشائمة حيث شبه المعاصي بالعسل وأعطى صورة الخراءة لزوجة بوقريطة وكذا المعفونة لأنها ليست جميلة، لذلك فضل شباب الجمهورية أن يرتكب معهم المعاصي معهم بدل من يتزوج من هذه المعونة.

ويعكس لنا هذا المثل: **<< المزود الرقيق واش يحمل من دقيق>>** ([3]) يقال في النهم النحيف الجسم، فهو كالمزود يبدو رقيقا، ولكنه يحمل ما يحمل من دقيق>> ([4])

---

[1]– عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ص 93.

[2]– الرواية، ص 118.

[3]– المصدر نفسه، ص 124.

[4]– عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، ص 92.

كشف لنا الكاتب من خلال هذا المثل المعاناة التي تعانيها الجمهورية والظلم والاستبداد اذ ربط الكاتب هذا المثل يوضع المجتمع حيث صور لنا " طاروسة " البيضاء وهي حيوان سيد الجمهورية في صورة المزود الرقيق لأنها نحيلة الجسم والشطر الثاني من المثل كذلك يتطبق عليها لأنها كانت تأكل طعام القيلة كل يوم ولا تشبع.

إذن الطاروسة البيضاء تأكل الطعام ولا تشبع فهي سبب الظلم والاسيداد والحرمان الذي يعانيه مجتمع الجمهورية.

ومن جهة أخرى يكشف لنا هذا المثل القائل:

<< الخدمة مع النصارى ولا قعاد خسارة>> ([1]) << يقال في التنديد بالتوام الكسول>> ([2])

ربط الكاتب هذا المثال بمشروع غرس الأشجار حيث جعل من الشباب شباب كوسالى يتقاعدون عن العمل وجعل من شخصية المخطار شخصية المجد في عمله.

وكذلك يقصد يقوله **" الخدمة مع النصارى "** شباب الجمهورية العاطلون عن العمل إذ يشبهون النصارى في أعمالهم حتى أنهم يزرعون في نفس المخطار اليأس إلا أنه فضل العمل معهم بدل الجلوس لأنه حتما سيؤدي إلى الفقر والتهلكة، وقد ورد في الرواية بعض الامثال الفصيحة منها: **<< تروح خماصا وتغدو بطانا >>** ([3])

يبرز لنا هذا المثل الوضع الذي يعيشه المجتمع في الجمهورية التعيسة من كسل وخمول، بسبب الاستيداد والظلم، حتى لو كان لديهم عمل فهو لا يصب في مصلحتهم لذلك فهم يتقاعصون عن العمل، ومنه استطاع الكاتب أن ينقل لنا هذا الوضع الاجتماعي المتمثل في البطالة من خلال جعله الشباب أو مجتمع الجمهورية في صورة المجدون وجعل من سيد الجمهورية المتسلط والمستبد .

---

[1]– الرواية ، ص 112.

[2]– عبد الحميد بن هدوقة ، ص 90.

[3]–المرجع نفسه، ص91.

لقد إستطاع الكاتب كمال قرور أن يكشف لنا من خلال استعراضه لجملة من الأمثال الشعبية عن الوضع الاجتماعي والنفسي في الرواية إذ لونها بلون شعبي عريق وإستطاع أن يصورها ويعبر عن حالات اجتماعية.

إن الأمثال الشعبية هي صوت الشعب من خلالها تستطيع أن ترصد الحالة المعيشية لأنها نابعة من تجربة عميقة وصادقة والأمثال الشعبية عبارة عن رموز تحمل في طياتها معان ودلالات ذات مرجع شعبي، تترجم معاناته وكل تفاصيل الحياة والعادات والتقاليد.

كما أن الأمثال الشعبية من خلالها نستطيع أن تلامس أهواء الناس، وهي تعكس لنا أحوالهم ومضامين الحياة التي يعيشونها.

ولأن الأمثال الشعبية تتغذى من الشعب وعادته، وبطيعة الحال سوف تنقل وتعكس لنا كل تفاصيل الحياة وأدق التفاصيل والجزئيات الصغيرة التي تتعلق به.

كما يمكننا القول: ان الأمثال الشعبية هي عبارة عن إشارات ذات تراث شعبي إذ تكشف لنا ثقافة والرصيد المعرفي والفكري للشعب لأنها ناتجة من الشعب ذاته.

ثانيا: الأغنية الشعبية

تعتبر الأغنية الشعبية لونا من الألوان التعبير الشعبي، فهي لا تقل أهمية عن الأمثال الشعبية إذ نترجم الإحساس الإنساني بطريقة غنائية وعذبه، وهي تصدر من الجماعات، وتتميز بطابع شفوي ريفي بدوي ويعبر عنها الإنسان الشعبي بصدق خالصا وعميق.

ويبدو الطابع الجماعي الشعبي ميزة فريدة للموسيقى، إذ هي دائما حاضرة في جميع المناسبات الاجتماعية والاحتفالات الرسمية وفي حياة الإنسان التي تربط أساسا إما بميلاد المولود وإما في أقراحه وأفراحه.

ومن هذا المنطلق فإن: **<< المراد بالموسيقى الشعبية تلك الألحان التي توجد عند الجماعات التي تتميز بثقافة ذات طابع شفوي في الريف أو المدينة، وتعبر عليها بصدق كبير>>** ([1])

إن الأغنية الشعبية وليدة الشعب، إذ يبدو عليها الطابع الشفوي الشعبي وتنقل لنا الأغنية الشعبية مختلف المكبوتات التي يترجمها الإنسان الشعبي على شكل أهازيج موسومة بطابع شعبي محلى.

إن هذه الأغاني الشعبية لها ظروفها وأسبابها التي جعلت الإنسان يتغنى وينشد بها، وقد تكون هذه الأسباب إما الترويح عن النفس أو التعبير عن حرقة الحب.

إن عالم الأغنية الشعبية عالم غزير متشعب وغني بالتفسيرات والدلالات والمعاني المختلفة، وهذا ما دفع بالعديد من الروائيين إلى إستلهام الأغنية الشعبية كتراث شعبي يحمل في طياته تجارب إنسانية سواء أكانت مع نفسه أم مع الكون.

هذه هي الصورة التي جعلت الأغنية الشعبية تحضى باهتمام كبير من قبل الكتاب والروائيين، ومن بين المواضع التي طغت على الأغنية الشعبية موضوع " الحب " حيث إستحوذ على الأغنية الشعبية إذ يتغنى بها في مناسبات الاحتفال بالخطبة والزواج الشعبي بإعتبارها مورثا شعبيا، حيث إتخذ منها الروائي رمزا للتعبير عن خلجات وأحاسيس الإنسان الشعبي الجياشة والمكتومة وهذا ما نجده بارزا في الرواية التي بين أيدينا حيث حملت في طياتها معاني ذات بعد نفسي وجداني.

[1]– عبد الحميد بوسماحة ، الموروث الشعبي في رويات عبد الحميد بن هدوقة ، ص 189.

وهذا ما جسده في هذه الأغنية على لسان لالة (*)ستوت أم البهوت واصفة جمال " الفتاة تطقة " لسيد الجمهورية على أساس الى جمالها مثل جمال حيزية كما تقول فتورد له أبياتا من القصيدة الشعبية للشاعر إبن قيطون.

تسوى متبن عود من خيل الجويد

ومية فارس زيد غير الركيبة

تسوى من الأبل عشر مية تمثيل

تسوى غابة نخيل عند الزابية

تسوى خط الجريد قريب وبعيد

تسوى بر العبيد حوسه بالفلية

تسوى عرب التلول والصحراء وزمول

ما تمشات القفول عن كل ثنية

تسوى اللي راحلين واللي في البرين

تسوى اللي حاطين عادوا حضريا

تسوى كنوز الدلال باهية اللآنجال

وإذا فلت قلال زيد البلدية

تسوى مال النجوع والذهب المصنوع

تسوى نخل الدروع تسوى الشاوية

*يقال في المرآة العجوز التي لا تلتزم بيتها، بل تقضي أوقاتها في التنقل من بيت إلى بيت لتنقل أخبار الناس بعضهم إلى بعض كما يقال في كل عجوز قبيحة الأفعال

تسوى اللي في البحور البدو وحضور([1])

أعقب جبل عمور واصفي غرادية

تسوى تسوى مزاب وسواحل الزاب

حاشا ناس القبات حاشا الأوليا

تسوى خيل التسليل نجمة شاو الليل

هذا قليل في أختي طب دوايا

فهذه الأشياء التي لا تعد ولا تحصى ولا تضاهي القيمة الحقيقة ليحزينة في النص الغائب وتطفة في النص الحاضر .

إن الروائي إستحضر النص الغائب ليعبر به عن قيمة وجمال " نطفة " لكن بالرغم من أن الكاتب ذكر هذه الأبيات على أنها وصف الجمال وسحر ورقة " تطفة " إلا أننا تجد أن المقاطع التي ذكرها ليس لها علاقة يوصف الفتاة تطفة وصفا يرتبط بالجمال والسحر بل تدل القيمة العظيمة التي تمثلها هذه الفناة في عين محبوبها لا يقدر ثمنها بأي قيمة موجوة على وجه الأرض فلا تقدر بأي كنز.

وأخذ الروائي يعدد قيمتها فهي تساوي إذن: مائة خيل وإبل، وغابات التخيل والعرب والشمال والجنوب وتسوى الشاوي والذهب المصنوع وكل ما هو موجود في البر والبحر فهو قليل أمام جمال وسحر نطفة.

كما وردت في هذه الأغنية الشعبية عبارات دالة على جمال "نطفة " فهي تساوي

[1]– الرواية، ص 133

تسوى متين عود [1]

فكلمة متين دلالة على الكثرة الهائلة حيث ربطها الكاتب بجمال نطفة الغير محدود ولعل جمالها هنا يرتبط بالكثير من خلال القيمة الرفيعة لها التي تقارن بالمتين عود.

وهكذا إستمر الكاتب في الكشف عن جمال نطفة الساحر وليبرزه إستدل بأبيات معينة أقرب دلالة إلى العقل وعمقا للمعنى المراد إبرازه.

الذهب المصنوع ([2])

فالذهب المصنوع شيء ذو قيمة عظمى وغالية كذلك هو جمال نطفة إذ هو عظيم وقيمة لا تقدر بثمن حيث ربط الكاتب جمال نطفة بالذهب المصنوع لأن جمال نطفة مهما قدم له من أشياء ثمينة فهو لا يجاريها في القيمة وكذلك تسوى.

تسوى كنوز الدلال ([3])

فجمال نطفة يستحق كل كنوز العالم فهي جميلة أكثر مما يتصورها عقل الانسان، فالكنوز إذن لا تقدم إلا أذا كان ذلك الشيء غاليا.

تسوى اللي في البحور([4])

فالبحر يوجد فيه المرجان الغالي كذلك هو جمال نطفة يساوي هذا المرجان

تلاحظ من خلال هذه الأغنية الشعبية أن كل هذه الأشياء الثمينة والغالية ألصقها الملف لجمال نطفة من أمثال الذهب المصنوع، جبل عمور ، الشاوية ... إلخ

---

[1]– الرواية، ص 133.

[2]– المصدر نفسه الصفحة نفسها.

[3]– المصدر نفسه الصفحة نفسها.

[4]–المصدر نفسه، ص 134.

ومن هذا المنطلق إستطاع المؤلف أن يكشف لنا جمال نطفة من خلال قيمتها حيث إستحضر قصيدة حيزية كتناص تراثي، إذ يرسم شخصية نطفة من خلال شخصية حيزية يربط جمالها وقيمتها بجمال حيزية الساحر حيث ربط بنيهما بالقيمة الثمينة.

ولأن المؤلف إستحضر" قصيدة حيزية " الشعبية "كتناص تراثي " شعبي زاد النص ثراء وغنى، وأعطاها رونقا جماليًا وفنيًا وحمله دلالات ذات بعد جمالي وفني يعبر عن القيمة الفعلية لفتاة نطفة، وكذلك جعل من شخصية ستوت أم البهوت تحتار في وصف جمال نطفة مما زاده أكثر جمالا وسحرا لآن ستوت أم البهوت بقيت حائرة، والحيرة تدل على أن الشيء ساحر وخارق للعادة إستطاع الكتاب أن يكشف لنا عن شعور الذي أصاب به سيد الجمهورية بسبب الحيرة والدهشة.

وفي موقف آخر يستحضر المؤلف الأغنية الشعبية ليكشف لنا شخصية " تونة"

نونة نونة وطيب المرضى

طبيبي نونة سهر الليل

وما يتمونه غير الرجاله

لسمر مريض قالوا في حالة ([1])

وظف الكاتب هذه الأغنية للحديث عن شخصية نونة ومن ومن جهة أخرى ليبرز لنا الوضع الأخلاقي المتردي في الجمهورية إذ يكشف لنا عن الرغبات الجنسية أو القريبة من الجنس حيث صور شخصية نونة أنها محبوبة من طرف الرجال وهذا الحب ليس هو الحب الذي يكنه الحبيب لحبيبته بل هو لتزوة عابرة ومتعه جنسية زائلة .

[1]– الرواية، ص102.

كما جعل من شخصية نونة المرأة التي تستسلم لأمر الواقع وتبيع جسدها لآن زوجها توفي منذ عشر سنوات إذ تضطر نونة إلى هذا العمل الغير أخلاقي من أجل لقمة العيش.

كما أن المرأة أصبحت مهمشة في الجمهورية فلا قيمة لها إلا عند الحاجة.

كما أن الكاتب كشف عن انعدام الأخلاق والفساد الذي يسود الجهورية حيث، الجنس واللهو والسكر والمتعة والشهوة كلها تدل على انعدام الأخلاق وذلك في قوله.

طبيبي نونة سهر الليل ([1])

فبسبب نونة يتشاجر الرجال أثناء الليل من أجل أن تلبي رغباتهم وكذلك نونة هي سبب الفتنة التي تسود الجمهورية لأنها تثير المتاعب والمشاكل والصراعات التافهة بين رجال الجمهورية **<< بسبب يتشاجر رجال الجمهورية ويتقاتلون>>** ([2])

وكما ذكرنا أن نونة إمرأة تعيش تحت رحمة الظلم والقهر فهي تبيع جسدها من أجل لقمة العيش: **<< كانت نونة بنت طعيوح، وما زالت وستبقى في الجمهورية التبع الذي يرتوي منه الخيال الشعبي التواق إلى اللذة والطيش، نونة ملهمة الشعراء والمغنين والقصابة وملهمة العشاق والمجانين وسكار الباردات والكباريهات نونة معشوقة الرجال، مازالت الهجالة رغم العمر المتقدم وأثار الزمن الذي لا يرحم تبيع جسدها في مزادات القماقم من أجل لقمة العيش والمتعة الجنسية الجامحة >>** ([3])

نلاحظ أن نونة تتعرض لأبشع طرق من أجل لقمة العيش لأن الزمن لا يرحم. وعلى هذا الأساس تكون الأغنية الشعبية ساهمت في شكل الدافع النفسي للفرد وذلك بواسطة الإقاع الموسيقي والسماع إليه فهي إذن مثل المغناطيس تجذب الإنسان إليه فيتأثر بها وبالتالي يكشف عن مكبوتاته الخفية.

---

[1]– الرواية، ص 102.

[2]– المصدر نفسه، ص 104.

[3]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ثالثا : العادات والتقاليد الشعبية.

حظيت العادات والتقاليد الشعبية بإهتمام من قبل الروائين إذ يوظفونها بشكل كبير بإعتبارها تراثا شعبيا غنيا وثريا بمختلف جوانب الحياة اليومية، التي تمس الإنسان الشعبي البسيط، وأهم ما تتركز عليه هذه العادات والتقاليد الشعبية الطابع الجماعي البحث الذي يتشبع بثقافة عريقة الجذور، هذا من جهة ومن جهة أخرى طابعها المتوارث. إذ يحرص الأجداد على توريثها وترسيخها للأجيال القادمة، أي أنها ذات طابع متوارث، ومن ثم يمكن القول: « **ان العادات والتقاليد مقتبسة إقتباسا رأسيا، أي من الماضي إلى الحاضر ثم من الحاضر إلى المستقبل ... ويزيد التقاليد قوة أن آباءنا يتمسكون بها** »[1]

أن العادات والتقاليد الشعبية ظاهرة موجودة في كل بيئة سواء أكانت تقليد أم حديثة وأكثر ما يتجلى فيها هو الطابع الجماعي ولها قدرة التكيف مع ظروف البيئة الاقتصادية والاجتماعية ذلك من أجل الاستمرار والبقاء.

وللعادات والتقاليد الشعبية مواضيع متنوعة منها الاجتماعية والاقتصادية.

إن العادات والتقاليد وليدة الإنسان الشعبي فهي إذن تلتصق به وتصور كل سلوكاته ومعتقداته التي يتوراثها عن أجداده سواء أكانت ذلك في الأفراح والأقراح.

كما أن العادات والتقاليد الشعبية لها طقوسها الخاصة فمثلا طقوسا الزواج تختلف عن طقوس الولادة والموت هذا من جهة، ومن جهة أخرى هذه العادات والتقاليد تختلف من بيئة إلى أخرى، ويعود ذلك إلى الظروف البيئة التي تعرض لها الإنسان، ومنه يمكن القول: إن العادات والتقاليد الشعبية هي سجل لحياة الإنسان ومن خلاله يستطيع أن تميز كل بلد عن الآخر وتفهم مدى ثقافة الشعب، لأن ثقافة أي شعب تقاس بملديها من عادات وتقاليد في جميع جوانب الحياة فهي مصدر مهم في حياة الانسان.

[1] عبد الحميد بوسماحة: الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص14.

لقد إهتم الكاتب " كمال قرور " بالعادات والتقاليد الشعبية إذا إعتبرها جزء من التراث الشعبي، إذ يرصد لنا جملة من الأجواء الشعبية في جو كرنفالي يخلط فيه ألوان البهجة والسرور والحزن والألم الموجودة في حياتنا.

يسوق لنا طقوس: زيارة ضريح الولي سيد لخضر البوهالي: في الرواية حيث أشار إلى بداية توافد الناس من كل النواحي متهجين إلى الضريح سواء أكانو رجال أو نساءًا أو عجائز أم أطفالًا.« لم يقولو أن ضريح سيدي لخضر البوهالي أصبح يحضى بزيارات من كل حدود وصَّوب رغم تحذيرات مراسيم سيدنا، تأتيه النساء السمينات والنحيفات، والجميلات والقبيحات الشابات العازبات والعوانس، ويأتيه الرجال العاقلون والموسوسون والمعتوهون ، الطوال والقصار، العزاب والمتزوجين، والشيوخ والطاعنون الهرمون » [1]

ويدل هذا الحشد الهائل من الناس على أنهم لايزالون متمسكين بتراثهم العريق، كما أن تعدد فيئات الأعمال (شيوخ، نساء، رجال، أطفال)، دلالة على أنهم من طبقة واحدة وثقافة واحدة وتراث شعبي واحد، كما أن التراث الشعبي يضم جميع الطبقات الاجتماعية مهما كان مستوها المعيشي والثقافي.

حيث رسم لنا المؤلف هذا المشهد الشعبي بريشة فنان حيث يخلط فيه جميع الألوان تتمازج وتتناسق في لوحة فنية وهي الشيء نفسه تجده في هذه الحشد العظيم التي نراها في تراثنا الشعبي.

وبعد ذلك تطرق المؤلف إلى الأشياء التي يحملونها كالشمع والحناء لبرز بها تجليات التراث الشعبي في الرواية إذ يقول « **يأتي بعضهم بالشموع، يشعلونها، ويأتي بعضهم بالحناء يخضبون بها أيدهم وأرجلهم وشعور رؤوسهم ولحيتهم ، يتكفل الوجهاء بـ الأبرار**

[1]– الرواية، ص 72.

الأخضر بحثا عن البركة والمنافع الدنيوية يتضامنون لشراء القماش وخياطته لكسوة الضريح»[1]

تدل هذه الأشياء مثل الحناء والشمعة على البهجة والسرور وبعث البركة في نظرهم.

ويتبع الكاتب مراحل التحضير لهذه الطقوس الشعبية إذ يحضر جميع الناس في جو روحاني خاشعين وفي نفس كل واحد منهم أمنية يرجو أن يحققها سيدي لخضر البوهالي.

<< يحضر الناس الزيارة خاشعين منكسرين، يسلمون على قبر وفي صدر كل واحد منهم، نية يروم أن يحققها له سيدي لخضر البوهالي>> .[2]

تدل هذه الزيارة على التراث العريق وأنهم ما زالوا متمسكين به، وبعدها يستعرض لنا الكاتب مجموعة من المأكولات الشعبية.

<< مثل الكسكسي والعيش والروينة والطمينة والفطير والشخشوخة والتريدة والغرايف>>([3])

تلاحظ أن هذه المأكولات الشعبية أسهمت في ثراء الرواية لأنها تمثل تراثا شعبيا، زاد الرواية ثراء وتنوعا، إستعطنا من خلالها أن تتعرف على ثقافة الشعب وبساطته.

كما أن هذه المأكولات الشعبية تناسب مع جميع المناسبات والإحتفالات الشعبية لذلك فهي دائما حاضرة.

والكسكسي مثلا طبق رئيسي حاضر في أي مناسبة كذلك شأن الشخشوخة، فهي أطباق تقليدية عريقة متوارثة عن أجدادنا فهي تعبر عن تراث شعبي بسيط في حياته.

---

[1]– الرواية، ص 72.

[2]– المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[3]– المصدر نفسه والصفحة نفسها.

طقوس الزردة:

لقد شهد سكان الدشرة أو الجمهورية حدثا مهما في حياتهم وهو يتمثل في " الزردة " حيث قرر سكان القرية التعبير عن خيرات سيدي لخضر البوهالي فتجمعوا أمام ضريحه .

<< هي زردة و وعدة سيدي لخضر البوهالي السنوية التي يتجمع فيها أبناء الجمهورية من كل حدب وصوب، يذبحون البقر والغنم والتيوس والدجاج والديك الرومي، ويطعمون الفقراء والأغنياء وعابري السبيل والرعاة، ومن فضلائهم تأكل الكلاب والذئاب والثعالب والخنازير والقطط والجرذان ديدان الأرض(...)>>.([1])

تتشكل لنا الزردة بعدا اجتماعيا داخل الرواية، إذ تقوم بها جماعات شعبية، وذلك من خلال نشاطاتها الجماعية كالتحضير لها والوفد من كل صوب وحدب .

إذ تكتشف لنا بعدا جماعيا وحضاريا وشعبيا، في مقدمتها الأحداث التي تستعد لها تلك الجماعات وأعضاء القرية، وجميع أفرادها، كما أن الزردة تحمل في مخزوناتها نوع من التحرر والتخفيف عن هموم الحياة ومشاكلها.

وهكذا بدا التحضير للزردة حيث تجمع الناس أمام ضريح سيدي لخضر البوهالي، وبدا مراسيم الاحتفال.

<< وبدا ترتيب مراسيم الاحتفال ابتداء من ظهيرة يوم الاحد باختيار أماكن ملائمة لنصب الخيام في الخلاء. >> ([2])

كما **"الذبيحة "** في الرواية على التقدير والتعظيم لهذا الاحتفال العظيم **<<يذبحون الغنم والبقر والتيوس والدجاج والديك الرومي. >>**

---

[1]– الرواية، ص 73

[2]– المصدر نفسه، ص 74.

كما أن تنوع الحيوانات التي دبحت دلالة على الأهمية القصوى والمبالغة والحرص على إقامة هذه الزردة .

وفي الزردة تقام بعض الطقوس الغريبة إذ ينقلنا الكاتب إلى جو طقوسي مهيب، **<< أكل الجمر ولحس السكاكين الساخنة في جو طقوسي مهيب يتابعه المتبعون بكل جوارحهم>>.**[1]

وتدل هذه الطقوس على أن التراث الشعبي مازال يسرى في عروق هذه الطبقة من الشعب.

وتمثل أيضا هذه الطقوس في الرواية جانب الروحي والإنفعالات النفسية لتلك الجماعة التي تقوم بهذه الطقوس، كما يزيد سكان القرية التعلق بها.

وكذلك نجد صورة البراح التي إستحضرها المؤلف لكي يزيد من عمق التراث الشعبي وعراقية كما أن البراح الشعبي أعطى للمشهد بعدا حماسيا وجو درامي: **<< ويصوت عال يبرحون بانسابهم>>** ([2]) وتقام في الزردة أيضا بعض الرقصات الشعبية.**<< وتقام السهرات الراقصة وتشعل الشموع ويطلق البارود...>>**([3])

فالرقص هنا هو لون من ألون التعبير الشعبي فهو إذن يعبر عن الحالة النفسية للإنسان ويمثل أيضا تراثا شعبيا بحيث ارتبط هذا الرقص بأصوات البارود إذ تبعث في نفس الجماعة الشعور والإندماج في الحقل، حيث ينقل لنا الكاتب جو جماعي شعبي بكل صوره وحذافره من رقص وتجمع هذه الأجواء من خلالها يعاشنا الجو الشعبي .

أيضا تقام في الزردة بعض الطقوس الغريبة والتي يدورها تعالج القضايا الإجتماعية " كالعقم، سوء الحظ في الزواج.

---

[1]– الرواية، ص 73.

[2]– المصدر نفسه الصفحة نفسها .

[3]– المصدر نفسه، ص 71.

<< يقال أن المرأة العزباء كانت تذهب إلى القبة لتتبرك فتمسح على وجهها يقطع القماش الأخضر وتدور سبع، دورات حول قبر الوالي الصالح، بعد أن تلقي عليه السلام وتقبله وهي خاشعة، يرزقها زوجا صالحا بإذن الله، وتقوم المرأة العاقر بنفس الطقوس، فقط تمسح بقطع القماش الأخضر على بطنها فتحمل ...>>.([1])

تمثل هذه الطقوس التي تقوم بها النساء مظهر من المظاهر الشعبية التي يحملها الإنسان في نفسه، فهي بمثابة مكبوتات بقيت داخله ولكن عند وصوله الضريح يسرح بها وكأنه يرجوا منه أملا يحققه الوالي الصالح.

كما أن المسح " بالإيزار الأخضر " يدل على الناس يتمسكون بتراثهم واللون الأخضر يدوره بحث بالسرور والبهجة ، ومدى تأثره بهذه المعتقدات الشعبية .

كما رصد لنا المؤلف بعض الممارسات التي تعالج أمراض مستعصية كالسرطان والبرص والجلدي.

<< ويقوم بالطقوس نفسها مرضى الجنون والبرص والسرطان والجلدي فيبرأون بإذن الله>>.([2])

نلاحظ أن الكاتب ربط علاج هذه الأمراض بزيارة الولي الصالح سيدي لخضر البوهالي واعتمد على رصدها بشكل تقليدي، فهو ويعتمد على الدوران سبع مرات والمسح بالقماش الأخضر كما أن العدد سبعة (07) لم يوظفه الكاتب عشوائيا وإنما له دلالة فالعدد سبعة (07) يدل على الإكتمال كذلك تجد العدد (07) في الدين الاسلامي فالطواف بين الصفا والمروة سبع مرات (07) وكذا رمي الجمرات عددها سبعها (07).

[1]– الرواية، ص 74.

[2]– المصدر نفسه، ص 74.

وكذلك يوم الجمعة هو سابع الأيام (07) فهو أفضل أيام الأسبوع لذلك يرتبط دائما بالجانب الدين الذي يوحي للإنسان الشعبي بالتفاؤل إذ يربط طقوسه بالعدد سبعة(07) شأنه في ذلك شأن التراث الشعبي فهو يكسو النص الروائي سمة شعبية، ولكشف لنا أن هذا الشعب عريق ويبدو من خلال الرواية أن الإنسان يحاول العلاج بإقامة لهذه الطقوس الشعبية عساه يشفي من هذه الأمراض التي تقف في طريقه حجر عثرة في حياته بالرغم من ذلك فهو لم يستسلم لها إذ يستعين بكل الطرق حتى البسيطة إذ يعكسها لنا الكاتب في شخصية النساء وكذا الرجال وعلما أن هذه الأمراض شفاءها ضئيل فالإنسان يشعر بالضف وفقدان الأمل.

ومنه كشف لنا الكاتب عن الصراع الدائم بين الإنسان ونفسه ولكن بطريقة شعبية.

كما تجد بعض الألعاب الشعبية مثل الفروسية وإقامة الشارة **<< يتأهب الخيالة أصحاب البارود والسيوف اللماعة، للقيام بالاستعراض التقليدية في المبارزة والرماية بالبنادق بتحديد شارة >>** .

نلاحظ أن هذه الألعاب كلها ألعاب شعبية عريقة عرق الإنسان الشعبي حيث تمثل ثقافته وتراثه المثورات عن الأجداد فالخيالة والبارود والسيوف مثلا كل هذه الوسائل تشكل وتتلاحم في صورة واحدة تقليدية شعبية من خلالها تحدد بيئة أي إنسان كذلك تحديد الشارة لعبة شعبية إذ هي تحدد لدى قدرات الإنسان وذكاءه في إصابتها.

إذن إستطاع المؤلف من خلال هذه الألعاب الشعبية أن يعكس لنا تلك اللعبة، ويضفي على النص الروائي ثراء ويكسوه حلة شعبية ويعطى له بعدا حضاريا وثقافيا.

كما أن هذه الألعاب الشعبية فهي جزء من التراث الشعبي فالكاتب إستطاع أن ينفذ إلى عمق الشعب ويبرز لنا هذه الألعاب التي تعتبر اليوم بسيطة.

- **زيارة الأضرحة والتبرك بها**

تعتبر زيارة الأضرحة (أضرحة الأولياء الصالحين) في ثقافة الشعبية بمثابة قصصا تروى أخبار هؤلاء الأولياء حيث يصدقها الشعب ويؤمن بها ويحفظها ويورثها للأجيال القادمة ومن ثم تنشر روايتها وتداولها في أوساط الشعب، وكأنها جزء منه ومن مخيلته الشعبية الواسعة، إذ ينسجها وفقا لهذه المخيلة وذلك من أجل أن تؤثر صورها في المجتمع الشعبي.

وتشيع في مخيلتهم فكرة واحدة فحواها أن هؤلاء الأولياء الصالحين لهم قدرات عجائبية غريبة لذلك يجب على الشعب إكرامهم وشكرهم على هذا الكرم.

وقد يصل تمجيد هؤلاء الأولياء الصالحين من قبل بعض أفراد المجتمع إلى درجة أنهم قادرين على التصرف في القدر باعتقادهم أن الله تعالى لهم قدرات خارقة سخرت لهم الجن والطير والأرض والسماء أي كل ما هو على وجه الأرض وحتى أنهم في بعض الأحيان لهم الحق في تصرفات العباد ومحاسبتهم حتى لو كان الحساب دفع نفسه وكذا منح الذرية والشفاء من الأمراض ومنح الزوج .... إلخ.

وعلى هذا الأساس السائر في أذهانهم نجدهم يزورون الأضرحة ويطلبون منها أمنياتهم ولكل قبيلة أو عرش ولي صالح معين.

ولقد ورد على ألسنة العامة إن هؤلاء الأولياء مخصوصون برعاية خاصة حول أضرحتهم، حيث تقام الإحتفالات الشعبية وبذبح الذبائح ويتم إطعام الناس في مهرجان فولكلوري تتخلله أنشطة كثيرة، وكذلك بأني الزور بمختلف الأطعمة والمأكولات الشهية والمشهورة من بنها: << لما يحين وقت الغداء يقدم الكسكسي واللحم والمرق والعيش في قصاع و مثارد كبيرة الحجم يلتف حولها المدعوون جماعات... >>. ([1])

[1] الرواية ص74

إضافة إلى هذا كله تقام بعض الطقوس المختلفة مثل: المسح بالإيزار الأخضر والدوان سبع مرات والتبرك ببركة سيدي لخضر البوهالي هذه المعتقدات تعتقد بها النساء أنها قد يرزقهم الولي الصالح بالأولاد وبزوج العوانس ويشفي المرضى من الأمراض المختلفة من مثل : السرطان ، البرص ، الجدري والجنون ... إلخ **<< يقال أن المرأة العزباء كانت تذهب إلى القبة لتترك فتمسح على وجهها بقطع القماش الأخضر وتدور سبع دورات حول قبر الولي الصالح. بعد ان تلقي عليه السلام وتقبله وهي خاشعة، يرزقها زوجا صالحا بإذن الله. تقوم المرأة العاقر بنفس الطقوس. فقط تمسح بقطع القماش الأخضر على بطنها فتحمل في الشهر الأول من الزيارة بإذن الله. يقوم بالطقوس نفسها مرضى الجنون والبرص والسرطان والجدري فيبرأون بإذن الله. بعد الزيارة مباشرة. او بعد سنة كاملة من الزيارة.>>**([1])

نلاحظ ان هذه الزيارات التي تقوم بها النساء تدل على البركة من اجل الشفاء ومن عجائب هذا الولي الصالح "سيدي لخضر البوهالي " انه((**يقال انه نادي في صيف غائط نخلة لتظله فجاءته طائعة ويقال إن شابا سرق بقرة وأنكر، فأخذوه إلى سيدي لخضرا البوهالي، عند باب الضريح أصبح يخور وتحول بقرة**)).[(2)]

نلاحظ أن هذه العجائب مثل انه نادي نخلة تظلله والشاب الذي تحول إلى بقرة تعتبر قدرات لسيدي لخضر البوهالي فهو يتصرف في الناس لذلك فهم يقدمون له الطعام ويتبركون بضريحه ويطلبون منه الرزق والسماح. لذلك فجميع مجتمع الجمهورية يقف وقفة إجلال واحترام لسيدي لخضر البوهالي ويقدسونه ويثقون في نبوءاته ويتبركون بكراماته.

ورد أيضا حسب نبوءاته:

---

[1] الرواية، ص 74.

[2] المصدر نفسه، ص64.

<< دائما حسب نبوءة سيدي لخضر البوهالي الولي الصالح فان أخر حاكم من سلالة الأخبار في عنقود الأسرة الحاكمة. يسود فيه القحط والجفاف سنوات تسود فيه الفتن، وتظهر الخوارق والعجائب ويظهر من يدعي انه من سلالة النبي المصطفى وانه المهدي المنتظر صاحب الدعوة، يفتن به الناس ويتبعونه لكنه يقودهم إلى التهلكة>> [1]

نلاحظ أن هذه النبوة تأثر في الناس تأثيرا بالغا ويتجلى أثرها في تقديمهم للطعام وإقامة الطقوس الغريبة من أجل تجنب هذه النبوة القاسية.

ومن نبوءاته أيضا **<< حدثت أشياء غريبة وعجيبة، كانت نبوءة سيدي لخضر البوهالي الولي الصالح قد بشرت بها، كان سكان الجمهورية يتذكرون وعيد سيدي لخضر البوهالي << ياويلكم وياسواد عيشتكم >> عصف زمن أغبر ساحب وتصحيح، شحت السماء بقطرها، فإشتاقت الأرض إلى عطفها وإشتاق الحيوان إلى زرعها، إشتاق الإنسان إلى ثمرها ، يبس الزرع وهلك الضرع >>** [2]

نستنتج أن هذه النبوءاة التي تتنبأ بهذا الولي الصالح سيدي لخضر البوهالي تعتبر بمثابة محرك حيث تدفع الإنسان إلى الزيارة الصريح والتقرب منه لعله ينجو من هذه النبواءة العجيبة والغريبة لذلك فهم يتوافدون ويحملون معهم ملذّ وطاب من أنواع الطعام وكذا الذبائح المتنوعة كما أن هذه النبواءة والزيارات والتيرك بالأضرحة تعتبر تراث شعبي قديم قدم الإنسان الشعبي المتمسك بتراثه وأصالته إذ هو مازال يحافظ على جميع طقوسه ومعتقداته التي توارثها أبا عن جد .

[1]–الرواية، ص90،

[2]– المصدر نفسه، ص74.

رابعا: الألغاز الشعبية

اللغز الشعبي شكل أدبي شعبي قدير قدم الأسطورة والحكاية الخرافية كما أنه كان يساويهما في الإنتشار، إذن اللغز ليس مجرد كلمات محيرة تطرح في شكل سؤال ويلقى اللغزين الأصحاب في الأمسيات الجميلة.

«إذن فاللغز هو يطلق على كلام معمى ، يقصد به أمرا من الأمور ، وهذا من خلال عناصر لها وجه شبه بالمقصود أو بأسرار المعنى المراد الذي أبهمته التعمية للكلام أو في الأسماء والأفعال ». [1]

واللغز الشعبي تتبع نتيجة لتلك التدريبات اليومية الطبيعة التي يمارسها الإنسان الشعبي مع ظواهر الطبيعة هذا من جهة ومن جهة أخرى تلك الطقوس التي تعبر عن شيء مهما في حياته وكما أن الألغاز الشعبية يتداولها الناس في المجتمع الشعبي والريفي، خاصة أثناء الليل حيث يتجمع الجميع وخاصة الأطفال الصغار فشغفهم كبير لسماع الألغاز الشعبية.

تلقى الألغاز الشعبية من قبل شيخ الجماعة ويجلس أعلى الجماعة ويدور حوله الأطفال والأفراد ... إلخ.

والألغاز الشعبية لها مواضيع تلقى فيها فهي متعلقة بـ: بالمناسبات والمواسيم : كالحصاد والزرع وسقوط الأمطار، وحفل الختان والزواج والموت ... إلخ .

كما أن الألغاز الشعبية لا تقتصر على هذه المواسيم فقط بل تتعدى لتصل إلى كل ماهو على وجه الأرض مثل : النباتات ، والحيوانات و الآلات .... إلخ.

وتميز الألغاز الشعبية بطابع شعبي البحت نابع من ذات الشعب الريفي ولغتها الدارجة.

[1]–رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، د ط، 1989، ص85.

كما أنها تتميز بالحيرة والغموض والقلق.

وكما أن إلغاء الألغاز الشعبية من أجل إثبات قدرات الفرد، إذا نجدوهم يسعون إلى حل الألغاز ويسخرون كل طاقتهم العقلية والعلمية من أجل حل لهذا اللغز وإثبات قدراته الذهنية، إن لم يستطيع صار عيبا وعاراً عليه.

وإذا تحصل على حل غمرته السعادة والسرور والتفاؤل بعد مشرق.

وإذ سلمنا أن اللغز الشعبي نابع من ذات الشعب فإننا يمكننا القول: إن الألغاز الشعبية بمثابة ثقافة شعبية تكشف لنا نتيجة تعمق الشعب في حقيقة الأشياء والكونية هذا التعمق يدفع هو إلى فهم الكون وأسرار الحياة والتعايش مع ظروف الطبيعة المحيطة به.

وهذا ما يطلعنا عليه اللغز لفهم الأشياء المتعلقة بمعرفة الحقائق لأن حله يعني الوصول إلى الحقيق.

وقد يكون اللغز الشعبي قصيرا أو طويلا أو وسطا ومعقدا وقد يكون مألوفا وقد يكون غريبا ومن ثم يعتبر اللغز الشعبي بمثابة امتحان إما قاسيا أو سهلا وهذا يعود إلى طبيعة اللغز والموضوعات التي تتناولها وتطرحها.

ولأن الألغاز الشعبية تلقى في ظروف معينة إذ أن لكل لغز ظرفه الخاص قد يكون هذا الظرف إما لتأجيل مهمة ما أو لوقوع في الفخر أو إدراك غاية من وراء هذا اللغز.

وهذا ما لجأت إليه " نطفة " وإستخدمت اللغز الشعبي كوسيلة تؤخر بها سيد الجمهورية ليلتها معه إذ تقول:

إذ إنشق السما واش يلاقيه

إذا نشف لبحر واش يمليه

وإذا فقر السلطان واش يغنيه [1]

[1]– الرواية، ص 162.

وهنا هذا المنطلق إستطاعت " نطفة " أن تؤجل الليلة مع سيد الجمهورية حيث جعلته ينشغل في إيجاد حل لهذا اللغز المحير ويفكر طويلا دون جدوى أو نتيجة تذكر.

ولما عجز عن حله طلب من نطفة أن تعطيه الحل المناسب لهذا اللغز **<< هات جواب اللغز>>** ([1])

نستنتج من هذا الكلام أن سيد الجمهورية عاجز عن حل اللغز أو أن الأمر لم يهمه أساسا لهذا لم يورد إحتمالات لحل هذا اللغز ولم يستجد برعيته أو المسؤولين لذلك بكل بساطة طلب منها الجواب .وإذا عدنا إلى اللغز الذي بين أيدينا وأدرجنا صغته باللغة الفصحى ، فيكون كالتالي :

إذا إنشقت السماء فما الذي يلاقيه

وإذا جف البحر فما الذي يمليه

وإذا إفتقر السلطان فما الذي يغنيه.

نلاحظ أول ميزة طغت على اللغز هو التكرار إذ تجد تكرار أداة "إذا" ثلاثة مرات وكذا بالنسبة لإسم الموصول "الذي" لكي يلفت الانتباه ويثير في السامع جرس موسيقي ويجعله يسعى في خل اللغز وكذلك أصفى على النص الروائي بعداً جمالياً وفنياً و كتراث شعبي زاده غني وثراء وتنوعًا.

وكما سبق وأن ذكرنا أن سيد الجمهورية عجز عن حل اللغز فطلب من نطفة أن تعطي له الحل فكان كالتالي:

قالت : السما ما ينشق والملايكة فيه

قال : صحيح.

قالت : والبحر ما ينشف والويدان تصب فيه.

قال: صحيح

[1]– الرواية، ص 163.

قالت: والسلطان ما يفقر والرعية تخدم فيه.

قال : صدقت ([1])

وكإستنتاج مما سبق يمكننا القول أن الكاتب إستطاع أن يكشف لنا مختلف المواضيع فمنها من يتعلق بالإنسان ومنها من يتعلق بالظروف المحيطة به حيث استخدم مجموعة من الألوان التعبيرية الشعبية كالأمثال الشعبية ليعكسا بها مختلف الطبقات الاجتماعية والوضع الذي يسود في وسط الجمهورية وكذلك بالنسبة للأغنية الشعبية والعادات والتقاليد الشعبية ومن هذا المنطلق تعتبر هذه الأشكال الشعبية جسرا وهمزة وصل لكي ينفذ بها الكاتب إلى أعماق الشعبي والمجتمع ويبرز لنا حياته التي يعيشها .

وكذلك أعطت للنص الروائي بعدا ثقافيا وحضاريا وإقتصاديا وكذا المسحة الشعبية التي لونت بها النص الروائي وزادته ثراء وتنوعا وغنى بالألوان الشعبية المختلفة .

[1]– الرواية، ص 163.

خاتمة

خاتمة

بعد هذه الرحلة التي خضناها في رحاب التراث الشعبي في رواية " سيد الخراب "نخلص الى اهم النتائج التي توصلنا إليها فهي كالآتي:

1-إن الروائي كمال قرور استطاع بفضل توظيفه للتراث أن يلون نصه الروائي بأشكال التعبير الشعبي مما زاده ثراء وجمالا .

2-إن توظيف الأمثال الشعبية في النص الروائي كشف لنا مختلف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لذلك فالأمثال الشعبية وسيلة للكشف عن هذه الأوضاع .

3-ساهمت الأغنية الشعبية في تشكيل جدارًا من الأهازيج الشعبية حيث تتجلى على مستوى مضمون النص الروائي عاكسة إياه في ثقافة بسيطة للشعب.

4-ساعدت العادات والتقاليد الشعبية على رسم ملامح الواقع المعيش .

5-أن الألغاز الشعبية عبرت هي الاخرى على واقع الانسان واوضاعه الاجتماعية محاولة الكشف عن أهم هذه الأوضاع .

6-تعتبر الأشكال التعبيرية الشعبية كجسر نعبر من خلاله إلى أعماق الانسان ونكشف مكنوناته .

7-ان استخدام الفنان للتراث الشعبي حيث تعبر به عن شعبه وأمته بشكل رموز ودلالات تعبيرية وموحية لم تفقد سمتها الشعبية وما زالت محافظة على رونقها وجمالها وكذا بعدها الإنساني الشعبي .

8-جعل الكاتب من التراث مادة تساعده لتشكيل نصه الروائي وكذا إبداعه الفني حيث نلاحظ أنه أسهم في التنوع التراثي من أمثال شعبية – وأغاني – وألغاز .... واستطاع التحكم فيهاو توظيفها بما يخدم النص .

9-إن الروائي عندما عبر عن تراثه فإنه يعلن عن انتمائه إلى شعب له معتقد وله أمثاله وأغانيه الخاصة وله أعاجيبه وسحره .

خاتمة

وختاما إن التراث هو ذخيرة كبيرة ، ومخزون ثقافي هائل وشامخ ، وصورة عن شعب له عادات وتقاليد وتجارب إنسانية ، وكأنه هو مبعث لهويته واعتزازاه لأنه لا تستطيع أي أمة أن تنهض خاصة في هذا المد الحضاري الهائل بدون التشبث بتراثها ولبعثه من جديد .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم : برواية ورش.

أولا: المصادر

- كمال قرور : رواية سيد الخراب، فسيريا للنشر(دط)،2010.

ثانيا : المراجع العربية

1- ابراهيم أحمد ملجم: التراث والشاعر دراسة تطبيقية في تجليات البطل الشعبي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع إربد ، الأردن ، د ط ، 2010 .

2- إدريس قرقوة: التراث في المسرح الجزائري، دراسة في الأشكال والمضامين، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ط1، الجزائر ، 2009.

3- أسماء محمد معيكل: الأصالة والتخريب في الرواية العربية، رواية حيدر حيدر نموذجا، دراسة تطبيقية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1 .

4- بلحيا الطاهر: التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، منشورات التبيين الجاحظية ، الجزائر ، د ط ، 2000.

5- بوجمعة بوبعيو وآخرون: توظيف التراث في الشعر الجزائري، ط1، 2007.

6- بولرباح عثماني: دراسات نقدية في الأدب الشعبي ، الرابطة الأدبية الشعبية لاتحاد الكتاب الجزائريين، ط1 الجزائر،2008 .

7- جمال محمد النواصرة: المسرح العربي بين مناهج التراث والقضايا المعاصرة.

8- حلمي بدير: أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط 2، 2002.

9- عبد الحميد بن هدوقة: أمثال جزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2007

10- حتفي حسين: التراث العربي الاسلامي، دراسة تاريخية ومقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط ، د ت ، الجزائر ، 1998.

11- عبد الحميد بوسماحة: الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون الجزائر، د ط،2008.

12- الربيعي بن سلامة: الحضارة العربية الإسلامية بين التأثر والتأثير ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط،2009.

13- رابح العوبي: أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، د ط1، 1989.

14- رزان محمد ابراهيم: خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة، دار النشر والتوزيع، ط1 ، عمان – الأردن ، 2003.

15- سعيد سلام: التناص التراثي في الرواية الجزائرية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ،د ط،2010.

16- سيد علي إسماعيل: أثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ، دار المرجاج، القاهرة ، .2007

17- عزام أبوا الحمام المطور :الفلكلور (التراث الشعبي) الموضوعات ، الأساليب، المناهج، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن ،2007.

18- علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي للطبع والنشر، د ط، مدينة نصرة، القاهرة، 1997.

19- فاروق أحمد مصطفى ومرفت العشماوي عثمان: دراسات في التراث الشعبي، دار المعارف الجماعية للطبع والنشر والتوزيع، الأزاريطة، الإسكندرية، د ط ،2000.

20- فاروق خورشيد: أدب السير الشعبية، مكتبة الثقافية الدينية للنشر، د ط، مصر، القاهرة،2002.

21- عبد القادر الريحاوي: قمم عالمية في التراث الحضارة العربية الإسلامية المعمارية والفنية، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، ج1 ،2000.

22- كاملي بلحاج: أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية (قراءة المكونات في الأصول) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،سوريا ، د ط،2004.

23- محمد الجواهري وإبراهيم عبد الحافظ وآخرون: الفلكلور العربي بحوث ودراسات (المترجمات)، مركز البحوث للدراسات الاجتماعية القاهرة، مصر، مج 3، ط1 2000.

24- محمد عابد الجابري: التراث و الحداثة، المركز الثقافي، د ت، د ط، الدار البيضاء ، المغرب ، 1992.

25- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، مصر القاهرة، ط3 ،1991.

26- نايلة أبي نادر: التراث والمنهج بين أركون والجابري، الشركة العربية للأبحاث للنشر، ط1 ، بيروت ، لبنان، 2008.

27- وفاء مطاوع: الموروث الشعبي في التراث الشعري في العصر العباسي الأول، منشأة المعارف للطباعة، الإسكندرية، د ط،2009.

ثالثا : المعاجم العربية

28- إبن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد2 ، ط2 ، 1992.

29- إبراهيم مذكور: مجمع اللغة العربية، دار النحوي للطبع والنشر، جمهورية مصر العربية، د ط، 1989.

30- بطرس البستاني: محيط المحيط، تيبو، برس، ساحة رياض الصالح، للطبع والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1987.

31- محمود بن عمر الزمخشري الكشاف ، د ط ، د ت ، البهية، للطبعة النشر، القاهرة ، مصر ، 1995.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: بحث في مفهوم التراث	06
1-تعريف التراث	10
1-1-لغة	10
1-2-اصطلاحا	12
2- أنواع التراث	16
2-1-التراث الشعبي	16
2-2-التراث الديني	20
2-3-التراث الأدبي	22
3- عناصر التراث	23
3-1- التراث المادي	24
3-2- التراث الفكري	26
الفصل الثاني: تجليات التراث الشعبي في رواية "سيد الخراب"	29
1-الامثال الشعبية	29
2-الاغنية الشعبية	36
3-العادات والتقاليد الشعبية	43
3-1-طقوس الزردة	46
3-2-زيارة الأضرحة والتبرك بها	50
4-الألغاز الشعبية	53
الخاتمة	59
المصادر والمراجع	61
الفهرس	65

ملخص البحث:

يعد موضوع التراث من بين المواضيع التي شهدت حضورا كبيرا على الساحة الأدبية وأخص بذلك الرواية حيث نجد الرواد يستلهمون التراث كمصدر أساسي بشكل هائل.

ولأن التراث جزء لا يتجزأ من الإنسان بات هو المترجم الوحيد لكل أفعاله وأقواله ويعبر عنها بطريقة شعبية (كالغناء الشعبي والأمثال الشعبية ...الخ).

Résumé :

Le thème du patrimoine est parmi les sujet vue une présence significative sur la scène littéraire, et en partialier , le roman ou on trouve les narrateurs inspirent le patrimoine comme un source principale et d'une façon énorme .

Alors, le patrimoine et une partie intégrante de l'homme donc , il reste le seul traducteur pour chacune de ses actions et ses paroles et on les expriment avec un moyen populaire (la musique populaire et les proverbes populaire et les énigme populaire …ext) .